

دلائل عملية مقتل اعضاء السفارة الأمريكية في ولاية زابول

مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة السابعة العدد (٨٤) جمادى الثاني ١٤٣٤هـ الموافق لابريل-مايو ٢٠١٣م

الربيع في أفغانستان له طعم آخر



الفشل يتفشى في مخططات الاحتلال والعملاء

الصمود تحاور
نائب المسؤول
العام للمجاهدين
في ولاية بدخشان

المصير المحتوم ✓

سنمضي بالجهاد في أفغانستان ✓

من أخلاق المجاهد - الخلق الرفيع ✓

أمريكا والحضارة المزعومة ✓



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السمود: مجلة إسلامية شهرية يصدرها المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية.
السمود:

صورة صادقة عن الجهاد الإسلامي في أفغانستان، متابعة لما يدور من الأحداث على
الساحة الأفغانية، خطوة جادة نحو إعلام هادف للقضية الأفغانية.

مجلة إسلامية شهرية
السمود
المسنة السابعة العدد (٨٤) جمادى الثاني ١٤٣٤هـ الموافق لابريل - مايو ٢٠١٣م

في هذا العدد

- ١ - الافتتاحية ١
- ٢ - الربيع في أفغانستان له طعم آخر ٢
- ٣ - لقاء العدد مع نائب المسؤول العام للمجاهدين في ولاية بدخشان ١٤
- ٤ - تعليم النساء في أفغانستان - فراغ يجب أن نملئه ١٨
- ٥ - من أخلاق المجاهد - الخلق الرفيع ٢٣
- ٦ - الفساد يتحكم في إدارة العملاء ٢٦
- ٧ - شهداؤنا الأبطال ٢٨
- ٨ - سنمضي بالجهاد في أفغانستان ٣١
- ٩ - المصير المحتوم ٣٢
- ١٠ - أمريكا والحضارة المزعومة ٣٤
- ١١ - معتقل (بغرام) الأمريكي والتلاعب بمصير ٤٥٠٠ معتقل ... ٤٢
- ١٢ - الفشل يتفشى في مخططات الاحتلال والعملاء ٤٤
- ١٣ - بحوث في سيرة الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز ٤٦
- ١٤ - إن الطيور على أشكالها تقع ٥١
- ١٥ - الإحصائية ٥٢

رئيس مجلس الإدارة

حميد الله أميه

رئيس التحرير

أحمد شاه "خليه"

مدير التحرير

أحمد "مختار"

أسرة التحرير

إكرام "ميوندي"

صلاح الدين "مومند"

عرفان "بلخي"

سعد الله البلوشي

الإخراج الفني

فداء قندهاري

بتاريخ ٦ من شهر نيسان ابريل من العام الجاري تمكن المجاهدون الأبطال في ولاية زابل من تنفيذ عملية استشهادية ناجحة على قافلة القوات الأمريكية في مركز مدينة قلات عاصمة الولاية مما أدى إلى مقتل ٢٢ شخصا من القوات الأجنبية والقوات الأفغانية العملية وكان من ضمن القتلى أعضاء بارزة من السفارة الأمريكية في كابول وعددا من كبار الشخصيات العسكرية . يأتي تنفيذ هذه العملية الناجحة في وقت يستعد المجاهدون لشن هجماتهم الربيعية على مراكز وقواعد القوات الأمريكية وقوات حكومة كرزاي العملية في أفغانستان , مما يعتبر تنفيذ مثل هذه الهجمات المؤثرة استهلالا جيدا لعمليات الربيع و بدوره يترك أثرا سلبية على معنويات القوات الأجنبية خاصة تلك التي تنتظر موعد فرارها من أفغانستان .

عملية زابل هذه اكتشفت أن هناك مخططات أمريكية مخفية تقوم بها عناصر دبلوماسية بجانب القادة العسكرية في المناطق الأفغانية وذلك بمساعدة وموافقة عملاتهم من عناصر إدارة كرزاي العملية .

وحسب مصادر المجاهدين أن تنفيذ العملية على الأمريكيان تم بعد اطلاعهم على تواجد وفد أمريكي رفيع المستوى في الموكب الذي كان يضم عددا من المدرعات العسكرية بما فيه سيارة حاكم الولاية المدعو محمد اشرف (ناصر) وبعد تنفيذ العملية ادعى حاكم الولاية في توضيحاته مع وسائل الإعلام أن المستهدف الرئيسي في الهجوم كان هو, لكن الحقيقة كانت غير ذلك, وكان الهدف من وراء توضيحات الكاذبة التستر على قضية مقتل العناصر الدبلوماسية في العملية .

وقد سارعت وسائل الإعلام الغربي كعادتها إلى نشر أخبار كاذبة عن هذا الهجوم وادعت فيها أن المهاجم الاستشهادي لم يتمكن من الوصول إلى هدفه المطلوب وهو حاكم الولاية , بل فجر نفسه أمام بوابة إحدى المستشفيات مما أدى إلى مقتل أحد الأطباء وإصابة العديد من المدنيين.

لكن بعد نشر المجاهدين لنتائج العملية من خلال وسائلهم الإعلامية والتي كانت حصيلتها مقتل وإصابة ٢٢ شخصا من عناصر العدو بما فيهم ٥ من الأمريكيان , قام موقع C.N.N بنشر خبر مقتل ٥ أمريكيين و ذلك خلال هجوم المجاهدين على موكب عسكري للقوات الأمريكية في ولاية زابل ولم يشر الموقع إلى أن القتلى من أعضاء السفارة الأمريكية في كابول.

والمعلوم أن القتلى الخمسة كلهم كانوا من أعضاء السفارة بين موظف ومتعاقد , منهم الدبلوماسية الأمريكية أن سميد ينجوف البالغة من العمر ٢٥ عامًا والتي نعى وزير الخارجية الأمريكية جون كيري مقتلها وعددا الدبلوماسية الأولى التي لقت حتفها في أفغانستان وحسب تصريحات كيري أنها لقيت حتفها, وهي تحاول إحداث تغيير من خلال توفير التعليم للشباب الأفغان؟؟!

العملية هذه خلفت وراءها عدة دلائل على المستوى التكتيكي العسكري مما أثبتت مقدرة المجاهدين بوصولهم لأدق الأهداف التي يتم تعينها من قبلهم وكذلك قدرتهم على الحصول لأقصى المعلومات السرية في داخل صفوف العدو , رغم محاولة العدو و خاصة القوات الأمريكية التكتّم على تنقل الشخصيات المهمة في تنقلاتهم من مكان إلى آخر ونوعية مخططاتهم الإجرامية في المنطقة.

وأثبتت العملية المذكورة مصداقية ما يقوله المجاهدين من استهداف الشخصيات الدبلوماسية التابعة للتحالف الغربي لممارستهم النشاطات الإستخباراتية والعسكرية تحت غطاء تقديم خدمات إغاثية للمحتاجين في البلد.

الأغرب في الأمر أن العملية المذكورة تزامنت مع زيارة مفاجئة لرئيس هيئة الأركان المشتركة للجيش الأمريكي الجنرال مارتن ديمبسي، لأفغانستان والذي تكلم في مؤتمره الصحفي في كابول من تراجع خسائر القوات الأجنبية في أفغانستان وذلك بسبب عدم مشاركة القوات المذكورة في العمليات القتالية وتسليم المهام القتالية إلى القوات الأفغانية العملية .

كما تزامنت العملية مع اقتراب موعد بدء عمليات الربيع العسكرية للمجاهدين والتي تبدأ كالمعتاد في موعد بدء موسم الربيع في البلد . وسيستمر المجاهدون بعون الله ونصره بتنفيذ عمليات مماثلة لعملية زابل الأخيرة ضد القوات الأجنبية في جميع أنحاء البلد إلى أن يجبر جميع هذه القوات الغاشمة بالخروج الكامل من أفغانستان وإقامة حكم الله في بلد المسلمين بإذن الله .

طالبان.. والعمل السياسي

الربيع في أفغانستان له طعم آخر

- # تأمل الولايات المتحدة في الوصول إلى حالة " هزيمة بلا انهيار " بعد أن عاشت مرحلة " نصر بلا حرب ".
- # السوفييت ثم الأمريكيون عملوا على إضعاف القبائل في أفغانستان لصالح الأحزاب المصطنعة.
- # القبائل في أفغانستان كانت على مر العصور محضنا للإسلام وحصنا للدفاع ضد الغزاة.
- # جميع الأحزاب في أفغانستان ارتبطت بالغزو الخارجي السوفيتي ثم الأمريكي.
- # في قتالها ضد الإمارة الإسلامية استأجرت الأحزاب "الجهادية!!!" مرتزقة روس وتحالفت مع ميليشيات "جلم جم" الشيوعية ثم قاتلت في طليعة الغزو الأمريكي.
- # أحزاب كابل متمسكة بالاحتلال الأمريكي وتستمد وجودها من وجوده.
- # الحزبية هي نتاج حضارة الغرب وتعبر عن معتقداته وأوضاعه الاقتصادية والاجتماعية.
- # أنظمتنا الديمقراطية لا بد أن تكون تابعة أو مرتبطة عضويا بإسرائيل والولايات المتحدة، ولهذا يصرون على فرضها على بلادنا بقوة السلاح أو بالخدعة والغواية.
- # الشعارات البراقة / حتى ولو كانت بصياغة إسلامية / لا يمكن لها أن تخفي الطبيعة الصهيونية والإمبريالية للنظام الديمقراطي، فعند قمة الهرم الديمقراطي يجلس كبار مكتنزي الأموال من صهيانية وصلبيون جدد.
- # أحزاب الإسلام السياسي ساهمت في تجريف الإسلام وتفريغه من محتواه.
- # الشعار الإسلامي في الاقتصاد ليس بديلا عن إنشاء اقتصاد قوى وفق رؤية إسلامية صحيحة، تراعى العدالة الاجتماعية وتوفر الأمن الغذائي. ولهذا فإن اقتصاد السوق الذي يطرحه الغرب لا يتوافق مع المفهوم الإسلامي للاقتصاد.
- # اقتصاد السوق أكلوبة اقتصادية كما أن الديمقراطية أكلوبة سياسية.
- # اقتصاد السوق هو الأساس الاقتصادي لمهزلة الديمقراطية، ولا يمكن لأحدهما القيام بدون الآخر.
- # أحزاب "الإسلام السياسي" قامت بدور السمسار / وأحيانا المقاتل/ لصالح الشركات متعددة الجنسيات والبنوك الدولية وشركات النفط والغاز، وشعاراتها الإسلامية تجعل اقتصاد السوق أكثر استقرارا لأنها توهم الناس بأن الإسلام يقبل بالظلم والتبعية.
- # لا بديل عن جعل الإسلام محورا للعملية التعليمية، وبدون علوم الفيزياء والكيمياء وعلوم الفضاء والتكنولوجيا سنظل عرضة لمحاولات الغزو الخارجي.
- # ليس من مفردات السياسة في الإسلام الخضوع والموالة لأئمة الكفر في العالم، ولا السماح للصهيانية باحتلال فلسطين، ولا القبول بقواعد عسكرية لدول تحارب المسلمين وتحتل أراضيهم.
- # كل شرعية تتعارض مع الشريعة الإسلامية، لا اعتبار لها.
- # "إقامة شرع الله" شعار لا يمكن تحقيقه بدون امتلاك حرية القرار السياسي، وتحرير رقاب المسلمين من الاحتلال الأجنبي، وذل الديون، والحاجة إلى المعونات الخارجية، وقيود الإتفاقات الجائرة مع الأعداء.

.....

وحتى لا يحدث الانهيار تصبر الولايات المتحدة على نيران الهزيمة في أفغانستان إلى أن تعيد ترتيب قطاعات عديدة تغطي العالم كله تقريباً.

= من تلك القطاعات أفغانستان نفسها بإمكاناتها الاقتصادية والسياسية وموقعها الإستراتيجي ودورها الإسلامي الحالي والمستقبلي. ويرتبط بأفغانستان قطاع المنطقة العربية قاطبة من المحيط إلى الخليج، خاصة ما يتعلق بالدور المأمول أمريكياً لذلك الخليج ليس فقط كمصدر وممر لمعظم صادرات الدنيا من الطاقة منذ عقود مضت، ولكن أيضاً لتحويل ذلك الخليج إلى خندق نيران طائفية تلتهم المسلمين على الضفتين وتزحف في الاتجاهات الأربع لتصبح الحرب الطائفية هي قضية المسلمين الأولى وليست فلسطين ولا ضياع مقدرات المسلمين وبلادهم وقبل ذلك وبعده ضياع شرائع دينهم.

لذلك فإن فهناك ارتباطاً وثيقاً بين ما يجري في أفغانستان وذلك الذي يجري في المنطقة العربية، وعلى وجه الدقة منطقة الغرب من أفغانستان، الممتدة من إيران وحتى الشواطئ العربية على المحيط الأطلسي.

ولا ننسى أن هناك شريطاً جغرافياً آخر يمتد من شرق أفريقيا "القرن الأفريقي" وصولاً إلى غرب القارة وتحديدًا دول جنوب الصحراء. وهو الآخر قطاع تشمله ترتيبات أمريكية عميقة لاستقبال مرحلة ما بعد الانسحاب من أفغانستان.

= يمكن التوسع في الحديث وضم مناطق عديدة أخرى يجري العمل عليها استقبالا للتحول العالمي القادم في محاولة أمريكية يائسة لأن يظل العالم أمريكياً كما حدث منذ نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي، ولكن تلك الوجبة أصبحت أكبر بكثير من أن تبتلعها المعدة الأمريكية الشرهة. وكما كانت أفغانستان انطلاقة التغير الجيو سياسي العالمي بعد هزيمة الجيش الأحمر، فإنها ستكون كذلك وأكثر بعد هزيمتها لجيوش أمريكا وحلف الناتو.

فإذا اعتبرنا أفغانستان مركزاً للتحويلات الدولية الكبرى في هذا المناخ "الجيوسياسي" فإن مجموعة الدول الواقعة شمال أفغانستان والتي تشمل جمهوريات آسيا الوسطى وروسيا الاتحادية، ومجموعة الدول الواقعة جنوب أفغانستان وتشمل

هناك أسباب تؤخر الولايات المتحدة عن سحب قواتها من أفغانستان رغم اتضاح خسارتها للحرب هناك بلا أدنى شك.

تلك الأسباب من القوة بحيث تجعل هذه الدولة الإمبريالية تتحمل النتائج الوخيمة لتأخير عملية الانسحاب طول تلك المدة، رغم اتضاح خسارتها للحرب منذ عام ٢٠٠٨ على الأقل، بحيث ترافقت بشائر الهزيمة العسكرية مع بؤادر الأزمة المالية الاقتصادية التي مازالت تتجذر في المعسكر الغربي كله وتهدد بسقوطه في عقر داره، بما بعيد للأذهان السيناريو السوفيتي عندما ترافقت الهزيمة العسكرية في أفغانستان مع تفاقم الوضع الاقتصادي ثم في النهاية السقوط المريع والاندثار.

= ما تريده الولايات المتحدة هو تلافي المصير السوفيتي والسيطرة المسبقة على تداعيات الأحداث في العالم بعد الفرار من أفغانستان. تراهن أمريكا بدفع التكلفة الباهظة لتأخير الانسحاب في مقامرة لكسب الوقت إلى أن تعيد ترتيب وضعها الإمبريالي لتظل كما هي الآن: قطباً أوحداً ومهيمناً على شئون العالم.

وما تريده قبل الانسحاب هو التوصل إلى آليات جديدة لتلك السيطرة واتخاذ الكثير من الإجراءات على مستوى العالم كله - وبالطبع على مستوى الداخل الأمريكي المتصدع - للدخول في مرحلة جديدة من الهيمنة تتناسب مع حقيقة الهزيمة العسكرية والتصدع الاقتصادي، والوصول إلى ما يمكن تسميته (هزيمة بلا انهيار) على غرار شعار ريتشارد نيكسون (نصر بلا حرب). المجهود الأمريكي في هذا الصدد ضخم وجبار ولكنه لن يكون كافياً، لأن العالم تغير بالفعل وظهرت فيه حقائق جديدة على كل الأصعدة، الاقتصادية والسياسية، والأهم هو مستوى إدراك الشعوب بما يجري حولها، ونزوعها إلى التمرد على السيطرة الأمريكية، والبحث بشكل حقيقي عن العدل والحرية. وليست شعوب الولايات المتحدة بمعزل عن كل ذلك، فالكثير منها بدأ يعي مخاطر ذلك النظام الفاشي الذي يسيطر عليه قلة صغيرة من أصحاب التريلونات، فبدأت تلك شعوب تطالب تدريجياً بحق تقرير المصير و الانعتاق من سجن الفيدرالية المجحف. وتلك مطالب عادلة سوف تلاقى تعاطف ودعم شعوب العالم أجمع خاصة من المسلمين الذين ذاقوا الأمرين من النظام الأمريكي المتوحش.

دول شبه القارة الهندية. ثم إلى الشرق من أفغانستان في حيث الصين أو ذلك التين الذي من المنتظر أن يتحرك على ساحة العالم بقوة وثقل سكاني واقتصادي وتقدم تكنولوجي، ليزيح أمريكا أوروبا جانباً ويتصرف دولياً على شكل يصعب تماماً التنبؤ به. كل تلك المجالات "الجغرافية / السياسية" حول أفغانستان تجهز لها الولايات المتحدة قبل إتمام فرار قواتها من أفغانستان حيث تكون هيبتها الدولية قد سقطت والأزمة الاقتصادية بلغت مداها وتململ الشعوب وغضبها قد اتخذ مسارات خارج السيطرة أو حتى التصور الأمريكي. إذن الانتظار الأمريكي فوق الحديد الأفغاني الساخن له ما يبرره من وجهة نظرها، تفادياً لكارثة كاملة، فمن الأفضل تحمل المزيد من الخسائر لعدة أشهر إضافية.

ولكن الحسابات الأمريكية ربما كانت خاطئة وأن الصبر فوق الجمر الأفغاني لن ينجيها من كوارث الانهيار. لأن إعادة رسم خريطة العالم وفقاً للهوى الأمريكي هو أمر أكبر بكثير من قدرت تلك الدولة المتراجعة، وهو طموح أمريكي غير واقعي لأن العالم أصبح أكبر بكثير من أن تحتويه قوة إمبريالية مهزومة ومتصدعة. فقد آن لأمريكا وحضارة الغرب أن تتراجع خطوات كثيرة إلى الخلف، لأن هناك مستقبلاً آخر قادم في الطريق.

ذلك المستقبل يصنعه الأفغان بجهدهم، وقد آن لهم هذه المرة أن يكونوا في صدارة المستقبل القادم. لقد فاتهم الفرصة في المرة السابقة عندما صنعوا عالماً جديداً بإزالة الاتحاد السوفيتي، وكان السبب الجوهري لضياح الفرصة هو فساد قيادات الأحزاب التي قفزت فوق موجة الجهاد ثم باعته للولايات المتحدة وعمالها الإقليميين.

إضعاف القبيلة لصالح الحزب

ومن الدروس الأخرى الكبرى لتجربة الجهاد الأول ضد السوفييت كانت:

١- تسلط الشخصيات الفاسدة والمنحرفة والمالية للغرب على قيادة الجهاد.

٢- تقسيم الحركة الجهادية إلى أحزاب تعتمد على الإسناد الخارجي في التمويل والتسليح والدعم الدبلوماسي في مقابل التنازل للقوى الخارجية عن القرار السياسي الأفغاني، فتحول

الجهاد إلى حرب بالوكالة لصالح تلك القوى /الولايات المتحدة تحديداً/ التي فازت بالغنائم وتركت لشعب أفغانستان حكومة فاسدة وقادة متناحرون، يديرون عصابات إجرامية وحرب داخلية أدت إلى احتلال تام في أمن المواطنين وأعمالهم.

٣- إضعاف القبائل الأفغانية التي هي أساس التكوين السياسي والاجتماعي للبلد، فالقبائل تؤدي مهام غاية الأهمية في المجتمع والدولة، كما أنها ركيزة الدفاع على مر العصور، وهي المحضن الأول للإسلام والمدافع الأساسي عنه. لذلك كانت القبائل مستهدفة من قوى العدوان الخارجي سواء كانوا إنجليز أو سوفييت أو أمريكيين. وإنشاء الأحزاب كان أحد أهدافه الخفية إضعاف القبائل الأفغانية بتقسيمها وتفريق أفرادها بين الأحزاب ونقل القدرات والصلاحيات إلى أيدي الأحزاب. وجميع المستعمرين إتبعوا أساليب شتى لإضعاف القبائل وتفتيتها سواء بالحرب والقوة العسكرية المباشرة، أو بالتقسيمات الإدارية أو رسم الحدود المصطنعة مع الدول المحيطة بأفغانستان. وفي وقت الجهاد ضد السوفييت كانت القوى المالية والتسليحية والاتصالات الخارجية في يد قادة الأحزاب الذين بذلوا جهدهم لإضعاف "القبيلة" لصالح "الحزب". وذلك جانب هام يكمن وراء فلسفة تكوين الأحزاب في أفغانستان، أي إضعاف القبيلة ودورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والأمني والدفاعي، ثم حصيلة ذلك إضعاف قدرة أفغانستان في الحفاظ على قيم الإسلام أو الدفاع عن البلد في مواجهة الغزو الخارجي.

- والأحزاب في الدول الإسلامية بشكل عام هي حيلة غربية لتقسيم المجتمع وتفتيت قواه بكيانات حزبية متهافئة وعديمة الفائدة تمنع اتحاد الشعب وتبعثر قواه وتشتت جهوده في صراعات عقيمة لا جدوى منها. ولا قيام لتلك الأحزاب بغير العون الخارجي سواء من الأعداء الواضحين المباشرين أو الأعداء غير الواضحين من وكلاء الاستعمار الإقليميين.

- وللأسف الشديد فإن العمل الإسلامي في البلاد الإسلامية قد اتخذ الصيغة الحزبية العقيمة، ولم يتوجه للمجتمع بتكويناته التقليدية، فصارت الحركة الإسلامية طافية على السطح بلا جذور، ومرتبطة بالخارج بحثاً عن المال

والدعم الدعائي والدبلوماسي، وكلما زاد ضعفها وعزلتها داخلياً زاد ارتباطها بالخارج حتى وصلت الى ما نشاهده الآن في دول الربيع العربي من ارتباط علني مع الولايات المتحدة، أشد أعداء العرب والمسلمين، ثم الاسترضاء الذليل لإسرائيل التي تشكل خطراً وجودياً على العرب والمسلمين جميعاً، على الأقل بأسلحتها النووية، وتهديداً لمقدساتهم في فلسطين والحجاز. فالأحزاب كيان دخيل وضار على كل الجسد الإسلامي خاصة في أفغانستان التي ارتبطت فيها الأحزاب / التي أظهرت الماركسية أو ادعت الإسلام / بشكل مباشر بقوات الغزو الخارجي، السوفيتي سابقاً والأمريكي حالياً.

فقد رأينا الأحزاب الشيوعية وكيف أنها استقدمت الجيش الأحمر السوفيتي لحمايتها، ثم رأينا الأحزاب الجهادية "!!!" وكيف تاجرت بدماء الشعب ثم تحالفت مع كل أعداء الداخل والخارج. وفي حربها ضد الإمارة الإسلامية استخدمت في صفوفها مرتزقة روس حاربوا قبلاً في أفغانستان، وكانت تلك الأحزاب "الإسلامية" وحلفائها من ميليشيات "جلم جم" الشيوعية رأس رمح لقوات الغزو الأمريكي الأوروبي.

ثم نرى في كابل الآن الأحزاب التي نشأت تحت رعاية الاحتلال وبأمواله وأموال الدول الخارجية من كل صنف ولون، تلك الأحزاب جميعاً متمسكة بالاحتلال وتستمد وجودها من وجوده، فهي مثل الظل الذي يزول بزوال الأصل، فأصل تلك الأحزاب هو الاحتلال الأجنبي.

وعلى عكس تجربة تلك الأحزاب في أفغانستان وباقي بلاد المسلمين تقف حركة طالبان كنقيض لها ونموذجاً للتحرك الإسلامي الدعوى الجهادي الممتد إلى أعماق تركيبة المجتمع الأفغاني وتاريخه.

وفي إشارة لتلك الحقيقة قالت صحيفة "ديلي تلجراف" البريطانية (إن حركة طالبان متجذرة بعمق بين قبائل البشتون "!!!" جنوب وشرق أفغانستان، ولا يمكن لأي قوة مهما بلغت عظمتها أن تقتلع تلك الحركة من جذورها). واضح أن الصحيفة خلطت بين نشأة تلك الحركة في مناطق الجنوب والشرق وبين انتشار تلك

الحركة كأحد المكونات الثقافية والدينية لجميع القبائل. والدليل الواضح هو قيادة تلك الحركة لجهاد الشعب الأفغاني في كافة المناطق والأرجاء شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً.

كما لا يدرك آخرون أن "طالبان" هم طلاب العلوم الدينية، وبالتالي فهم يرتبطون بالإسلام الذي يجمع كل القبائل. إن "حركة طالبان" تعني ذلك التجمع الذي قام كي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لإصلاح الخلل الذي أحدثته حكومة كابول في أنحاء البلاد، فافسدت حياة الناس، وإنتهى المطاف بذلك التحرك الإصلاحى إلى خلع الحكومة وإعلان الإمارة الإسلامية التي أعادت الحياة في ذلك البلد إلى مسارها الإسلامي الصحيح.

وبشكل ما فإن كل طالب للعلوم الشرعية يعتبر نفسه عضواً في تلك الحركة، وبهذا لا تنحصر حركة طالبان في قبيلة أو منطقة جغرافية محددة، فانتماها الحقيقي هو للإسلام، وقد بذلت الحركة الآلاف من أرواح شبابها في ذلك الدرب وما زالت. وتلك مهمة يتعدى تأثيرها بلداً واحداً، ليصل عاجلاً أو آجلاً إلى جميع المسلمين بل والبشرية جمعاء، لأن الإسلام هو رسالة للبشر كلهم. وتضحيات طالبان هي في سبيل الله أى لنفع الخلق أجمعين، وهكذا فإن حركة طالبان ليست حزباً ولا يمكنها أن تكون كذلك، وأى محاولة من جانب العدو لحشر الحركة في حفرة الحزبية هي محاولة فاشلة لأنها لن تقبل بالانعزال عن الدين، وعن جموع المسلمين في شتى القبائل، ولن تتحول إلى كيان حزبي مسخ منعزل لا يرى سوى مصالحه الضيقة ومكاسبه السياسية والمالية، شأن كل الأحزاب، العلماني منها والإسلامي.

فالحزبية هي نتاج حضارة الغرب وتلبى فلسفاته الإعتقادية وأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية.

الديمقراطية خدعة تاريخية

إن ما يعرضه الغرب على المسلمين تحت مسمى الديمقراطية هي من أكبر الخدع في تاريخ الإنسانية، لأن مزاياها متوهمة وليس لها وجود في حقيقة الأمر. والشعب هو الضحية الأولى لذلك النظام المخادع الذي يمارس ما يشبه الطقوس الوثنية

ليوهم العوام بالمشاركة في الحكم والرقابة عليه بحيث لا يمكن لجهة واحدة الاستبداد بالحكم والإنفراد به. وكل ذلك غير حقيقي فكما قال أحد رؤساء وزراء بريطانيا بأن (الديمقراطية نظام سيئ ولكنه أفضل نظام اخترعه الإنسان). وقال آخر (إن الديمقراطية هي أفضل نظام يمكن شراؤه بالمال). وذلك القول أكثر دقة، لأن الديمقراطية في حقيقتها هي حكم الأقلية التي تمتلك معظم الثروات، وهي التي تدير عبر مجلس إدارة غير معن كل اللعبة السياسية والإعلامية. فذلك المجلس أو الاتحاد هو الذي يمول الأحزاب والإعلام، ويختار الشخصيات القيادية التي تخدم أهدافه وتقود "اللعبة" عبر المؤسسات الرسمية وعبر المنظمات الشعبية والنقابات أو "مؤسسات المجتمع المدني" كما يحلو لهم القول.

تلك هي أصول اللعبة لدى الكبار. أما الصغار من الدول المتخلفة فإن ديمقراطياتها تابعة للدول الكبرى (دول المركز)، فمنها تستمد المال والتوجيه بل والشرعية السياسية داخلياً ودولياً. إذن ديمقراطيات العالم المتخلف هي نظام "الالتحاق" بالغرب ومجرد تقليد أجوف لأنظمتها التي هي في الأساس أنظمة مخادعة وتخدم الأقلية التي تمتلك ثروة المجتمع، أي تمتلك القوة المالية التي منها تنبع باقى أنواع القوة. وتلك القوة التي تمتلك المفاتيح الحقيقية للحكم، ثابتة ولا تتبدل بينما يتصور الرعايا أنهم يبدلون الرؤساء والحكومات عبر صناديق الاقتراع، وكل ما يفعلونه في الحقيقة هو اختيار واحد من الذين يرشحهم ويرضى عنهم نادى الأثرياء المتحكمون في اللعبة كلها.

ديمقراطيات العالم الثالث تسير على هذا المنوال، فأصحاب الثروات الطائلة يديرون عن بعد اللعبة السياسية بما فيها من أدوات عبارة عن أحزاب و إعلام تخدم مصالح مموليها. وأصحاب الثروات هؤلاء تابعون لنادى أثرياء العالم ومقره الأساسى هو تلك الدولة الأعظم، ويضم كبار أصحاب البنوك والصناعات العسكرية والشركات متعددة الجنسية، والصهاينة بالطبع هم القطب الأهم والرئيسى في ذلك النادى الديمقراطي الدولي العابر للقارات والأمم.

أثريائنا تابعون لهؤلاء، وأغليبتهم العظمى مدينون بثرواتهم لنادى الثروات الدولي، بل ويعملون غالباً كنواب لهم وستائر

لحركة أموالهم. وذلك يوضح لماذا أن كل نوادى الأثرياء التافهون في بلاد العالم الثالث تابعون بالضرورة، وبحكم الارتباط العضوي، لنادى الأثرياء الدولي. أى أن "أنظمتنا" الديمقراطية لا بد أن تكون موالية ومرتبطة عضوياً بإسرائيل والولايات المتحدة اقتصادياً وسياسياً.

وما نشاهده في بلاد "الربيع العربي" خير برهان ودليل على ذلك. وأى شعارات مهما كان نوعها - حتى الإسلامي منها - لن تجدى في تغيير الطبيعة الصهيونية الإمبريالية لأى نظام ديموقراطى. فعند قمة الهرم الديموقراطى يجلس (رأس المال) وكهنته من يهود وصلبييون جدد. فمصاصو الدماء هؤلاء هم أعدى أعداء المسلمين والبشرية جمعاء، وهم مشعلي الحروب والفتن ومبيدى الشعوب والحضارات وسارقي الأرض، بل والقارات، فمن إجمالي خمس قارات على سطح الأرض سرقوا ثلاثة منها وأبادوا سكانها الأصليين وجلبوا لخدمتهم فيها كعبيد أكثر من عشرين مليون مسلم من قارة أفريقيا، وحديثاً سرقوا منا فلسطين، ويجهزون الآن المسرح العربى بعرائس خشبية حاكمة متحكمة، متعددة الأشكال والألوان، علمانية وإسلامية، تمهد وتحمل زحف اليهود القادم نحو المقدسات الإسلامية في الحجاز.

أحزاب "الإسلام السياسي" وتجريف الإسلام

يقصد بالتجريف إزالة الطبقة الخصبة القابلة للزراعة من فوق سطح الأرض. و "تجريف الإسلام اصطلاح يعنى الحفاظ على الاسم والشعار الإسلامى بعد إزالة المعنى والبنيان الواقعى للدين من فوق سطح الأرض. فيصبح الشعار بديلاً عن المحتوى، والمظهر عوضاً عن الجوهر، والانفعال والحماس بديلاً عن التخطيط والتدبير، والجدال الفارغ بديلاً عن البحث المتعمق المفضى إلى عمل منتج، وتشيت انتباه الأمة عن الأخطار الحقيقة المحدقة بها واستبدال ذلك بخصام داخلى وأخطار مصنعة، وإشعال الحروب الداخلية بين مكونات الأمة بديلاً عن الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق، وإتباع التدين الشكلى والمظهرى بديلاً عن الاجتهاد المبني على العلم الشرعى المؤصل والفهم المععمق للواقع.

- خلال فترات الاضطهاد إكتفى الإسلام السياسى بالشعارات البراقة، وعندما وصل إلى السلطة باتفاق واضح مع اليهود

والنصارى (إسرائيل والولايات المتحدة) ظل مكتفياً بالشعارات الإسلامية مع الإبقاء على جوهر النظم السابقة في مجالات السياسات الداخلية والخارجية، والاقتصاد الضعيف الفاسد والتابع لدول الاستعمار، والإعلام التافه المقلد للإعلام الدولي المعادى للشعوب ومصالحها الحقيقية، والحياة الثقافية الموبوءة بأمراض الغرب الفكرية والاعتقادية. فإذا كان الوقت لم يسعف أحزاب "الإسلام السياسي" حتى الآن، فإن تفاصيل ما نفذه بالفعل وما أعلنه من خطط مستقبلية، يوضح تماماً أن لا جديد تحت الشمس، وأن ما حدث هو مجرد استبدال للوجوه واللباس للنظام القديم قناعاً إسلامياً، مع بقاء نفس الممارسات ونفس منهج الحكم.

- يقولون في الغرب أن الشيطان يكمن في التفاصيل. ذلك لأنهم يخفون نواياهم الشريرة خلف الكلمات البراقة. ومن المفروض أن يكون العكس هو الصحيح على الجانب الإسلامي، أى أن الحق يجب أن يظهر مع التفاصيل خاصة عندما يقود الإسلاميون الدول. فلا بد أن نرفق شرحاً تفصيلياً مع الشعار الإسلامي حتى تتضح صورته الحقيقية ويكون الجميع على بينة منه. ومع النقاشات المتخصصة والمسئولة يستبين طريق الصواب، فعند التصدي لمسئوليات الحكم لا يكون التعميم كافياً بل يصبح ضاراً وغير مسموح به.

- فقد ظهر مثلاً أن من ظلوا عقوداً طويلة ينادون (بإقامة شرع الله)، كانوا يقصدون فقط إقامة الحدود، وذلك جانب هام جداً ولكنه ليس كل شيء، فالتشريع في أي مجتمع هو سياج يحمي البنيان القائم: البنيان العقائدي، والثقافي، والسياسي، والاقتصادي، وأسلوب الحكم. ويحفظ أمن المجتمع وسلامة مواطنيه ويحمي وسائل تطورهم ورفاهيتهم من أي عدوان خارجي أو عقبات داخلية.

فإذا أقدم أي فريق إسلامي على (تطبيق الحدود) في مجتمع لم يقيم الإسلام في حياته، بل تحكمه شرائع العسف والجور والانحراف بشتى صورته، فإنه بذلك يحمي الطغيان (الطاغوت) بدعوى إقامة شرع الله. وتلك جريمة كبرى.

الاقتصاد الإسلامي بين الشعار والبرنامج

وكذلك من يكتفي في الاقتصاد بمجرد دعوة الناس إلى الابتعاد عن أكل الربا وإيتاء الزكاة والتوسع في الصدقات،

ولكن بدون أن يتطرق إلى وسائل بناء الاقتصاد بشكل يلبي الاحتياجات الأساسية للجميع ويفتح طريق الرقي والغنى للمجتمع والدولة. وعلى العكس من ذلك، فهؤلاء الوعاظ عندما وصلوا إلى السلطة توسعوا في الاقتراض الربوى من جميع المصادر الدولية المتاحة فزادوا البلاد فقراً وارتهاناً لغير المسلمين، حيث القروض الربوية مستحيلة السداد تقريباً، ووقعت أجيالنا القادمة تحت عبودية القرض الربوى.

فلا يكفي الشعار الإسلامي في الاقتصاد بديلاً عن سياسة اقتصادية مبنية على ضوء شرائع الإسلام وتركز على الإنتاج وتوفير العدالة بين الناس وتلبي احتياجاتهم المعيشية. كما جاء في الآيات الكريمة من سورة قريش (فليعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) - وتفتح للأجيال آفاق المستقبل المشرق الآمن من الفقر والحاجة أو الإرتهان لأعداء الدين والأمة، فيصبح المسلمون تحت تسلط الكافرين بسبب الفقر والعوز والحاجة إلى لقمة العيش أو استيراد أدوات العمل.

وعلياً أن نواجه حقيقة اقتصادية يتلافها أكثر الدعاة، خاصة فيما يعرف بالإسلام السياسي، عن عدم ملائمة "اقتصاد السوق" كما يطرحه الغرب مع المفهوم الإسلامي للاقتصاد. فالاقتصاد السوق ليس إلا أكذوبة اقتصادية كما أن الديمقراطية أكذوبة سياسية.

وكذلك هو الحال عن شعاراتنا حول التعليم الإسلامي. صحيح أنه لا بديل عن جعل الإسلام محورياً للعملية التعليمية، ولكن بدون علوم الفيزياء والكيمياء والفضاء وكل أنواع العلوم الحديثة والتكنولوجيا فسوف تظل بلادنا متخلفة بما يغري الأعداء بمحاولات غزوها مباشرة أو الهيمنة عليها اقتصادياً أو معرفياً (وهذا أخطر)، فقد نبهنا القرآن الكريم إلى حقيقة (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟؟) بالقطع لا يستوي الفريقان.

وقد سيطر الغرب علينا بامتلاكه ناصية العلوم الطبيعية واكتشاف السنن الكونية وتسخيرها لمصالحه، الصالحة والطالحة.

بينما العلماء المسلمون كانوا طليعة الإنسانية في مضمار العلوم الحديثة في وقت نهضتهم، وكذلك ينبغي أن يعود الحال في ظل نظام إسلامي حقيقي. فالتعليم الإسلامي لا

يعنى فقط الفصل بين الجنسين في معاهد العلم، أو حجاب الطالبة المسلمة، ورعاية آداب السلوك وآداب تلقى العلم بين الشباب، كل ذلك مهم جداً، ولكنه ليس كل العملية التعليمية في ظل نظام قائم على الإسلام.

الدولة الإسلامية ليس من مفرداتها الخضوع لأئمة الكفر في العالم ولا التسليم لهم بالسيادة علينا بأى صورة، ولا السماح لهم أو للصهاينة باغتصاب الأرض والأوطان وإملاء أساليب الحكم وشرائعه. فأى شرعية تتعارض مع الشريعة فلا قيمة لها مهما كانت صفتها.

نعم.. ليس من مفردات الدولة الإسلامية الخضوع لأئمة الكفر في العالم، ولا التسليم لهم بالسيادة علينا. ولكن الإسلام السياسى فعل كل ذلك لشراء وصوله إلى السلطة و تسديداً منه لثمن ذلك الوصول. وشعار " إقامة شرع الله " لا يمكن أن يتحقق بغير امتلاك المسلمين لحرية القرار السياسى، وتحرير رقابهم من الاحتلال المباشر وغير المباشر وتحرير إرادتهم من ذل الديون الربوية، والتحرر من السيطرة الإعلامية والثقافية لدول الغرب، وتطهير البلاد من الفاسدين وعملاء الاستعمار بكل صورهم، ومن سموم الثقافة الغربية مع الأخذ بما هو نافع من كل الثقافات والعلوم، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أولى بها. ولكن ليس كل ما هو شائع نافع، ومع ذلك فالحكمة والصواب هى لنا أينما كانت وبلا تردد. فالطريق أمام المسلمين صعب جداً وطويل وملئ بالجهاد بمعناه الأوسع، والأخطار مازالت جسيمة ومتربصة، والبناء الداخلى مازال هشاً وملئ بالثغرات.

إقامة شرع الله ليست شعاراً بلا تفسير عملى يوضح محتواه. وليست إسلامية الدولة مجرد شعار يطلقه حاكم ذو سمت إسلامى، والجلوس على كرسى الحكم لا يجعل الدولة إسلامية في غمضة عين، بل يحتاج الأمر إلى جهاد مرير لسنوات طوال حتى ولو أقيمت الحدود بشكل فوري، كما فعلت حركة طالبان عند توليها زمام السلطة في إمارة إسلامية.

فقد سبق أن جلس زعماء أحزاب جهادية على كرسى الحكم في كابل بعد هزيمة السوفييت وسقوط النظام الشيوعي. ورغم ضجيج شعاراتهم السابقة إلا أن ممارستهم للحكم كذبت كل تلك الإدعاءات، حيث كان الواقع معاكساً تماماً للشعارات، فإلى

جانب الإفساد الداخلى مارس الحكام الجدد "القادة الجهاديون!!" موالاة أكابر أئمة الكفر في العالم (وهو ما يفعله الآن الإسلام السياسى العربى). كما حافظوا على بقاء رأس الفتنة رئيس الدولة الشيوعى السابق "نجيب الله" ولم يقدموه للمحاكمة، بل أبقوه محتجزاً تحت حماية الأمم المتحدة في أحد مقاراتها الكبيرة بالقرب من القصر الجمهورى. وظل الرئيس "المخلوع" على صلة بأعوانه بالداخل، وعلى صلة أيضاً مع موسكو الذى أسبغت عليه حمايتها وفوضته بتوقيع أوامر طباعة أوراق النقد الأفغانى، التى ظلت تطبع في موسكو حتى في عهد حكومة المجاهدين(!!).

نلاحظ أيضاً أن حكومات الإسلام السياسى في دول "الربيع" لم تقدم الحكام السابقين وكبار أعوانهم إلى أى محاكمة حقيقية سوى لبعض المخالفات الجنائية التى يسهل تخليصهم منها لعدم توافر الأدلة، تلك الأدلة التى طمست عمداً ليبقى القضاء أعمى يتخبط في متاهة. وحتى كبار لصوص الثروات من أصحاب المليارات المنهوبة من دماء الشعب، لم ينبس أحد لهم ببنت شفة، بل العكس، حيث تزلف الحكام الجدد إليهم، ودخلت "الشركات الإسلامية" في سوق النهب الاقتصادى إلى جانب الناهبين القدماء. أو كما قال البعض (لقد نشأ إتحاداً ضم سارقي ثروة الشعب مع سارقي ثورته). فهل تغنى بعض شعارات إسلامية عن الخوض في التفاصيل حيث تتكشف الحقائق؟؟ لم تعد الشعارات الكبيرة البراقة كافية للإجابة عن تحديات الواقع المعقد، ولم يعد كافياً أن يصيح أحدهم بأن "الإسلام هو الحل" أو "إننا نسعى لتطبيق شرع الله" أو "إقامة الدولة الإسلامية"، فتلك مجرد شعارات كبرى ولكن المطلوب هو برامج التنفيذ، البرنامج وليس مجرد الشعار. والبرنامج لا بد له من نقاش مستفيض، أما الشعار فلا يلزمه سوى التسليم والإذعان لأنه يتعلق غالباً بالمعتقدات الكبرى.

المرفوض هنا.. مقبول هناك

من ذلك يظهر أن ما هو مقبول في "دول الربيع" من المستحيل قبوله في أفغانستان، والأسباب واضحة، فالمواقف تبنى على معطيات الواقع وليس على البيانات اللفظية. فالشعب الأفغانى رفع السلاح تحت شعار إسلامي واضح، دفاعاً عن دينه ودفاعاً

عن بلاده وحرية. وقيادته كانت واضحة وذات تجربة ومصادقية وممارسة ميدانية طويلة ومتنوعة.

وعلى جانب "الربيع" كان الموقف مغايراً، وما حدث كان صرخة ألم أطلقها دفعة واحدة ملايين المظلومين. ولكن لم تكن هناك قيادة، من أي نوع، ولا رؤية للطريق القادم. والإسلاميون ظلوا سابقا بعيدين عن ساحة الفعل الثوري أو حتى التمهيد له، ولم يلتحقوا بالركب الثوري إلا بعد أن كان التوجه العام يطالب بالديمقراطية على النمط الغربي. وبعد سقوط رأس النظام سلم "الثوار" السلطة لأجهزته القديمة نفسها بل وحتى رموزه السياسية ورجال خدموه. ثم قفز الإسلاميون على السطح ووصلوا إلى الذروة بطريقة عليها تساؤلات شتى وشبهات حول صفقات تقاسم منفعة مع قوى النظام القديم والقوى الدولية الصهيونية والأمريكية ودول حلف الناتو. فماذا تجدى الشعارات الإسلامية في هذه الحالة؟؟ وهل يمكن أن تكون سوى خداع وتلاعب بمشاعر المسلمين؟؟ وهل يخدم ذلك الإسلام أم يصد الناس عنه؟؟.

شروط المنهزمين

ما يعرضه الأمريكيون على حركة طالبان في مشروع التفاوض المتوهم لا يخرج في جوهره قيد شعرة عما قبل به زعماء "الربيع"، الإسلامي منهم قبل العلماني. وأهم ما يعرضه الأمريكيون هو:

١- التأكيد على التزام أفغانستان الراسخ بإرساء حكم تعددي ديمقراطي، وحماية القيم الديمقراطية والإعلاء من شأنها. {معنى ذلك تحويل حركة طالبان إلى حزب سياسي يشارك الأحزاب الأخرى فيما يسمى باللعبة الديمقراطية. وفي ذلك تحويل للحركة من جزء عضوي في النسيج الاجتماعي للشعب الأفغاني إلى مجرد تركيب مسخ يستجدي العون الخارجي ويمارس الدجل السياسي في لعبه الخداع الديمقراطي. والإعلاء من قيم الديمقراطية تعنى صراحة القضاء على قيم الإسلام وأحكامه بدعوى أنها تتعارض مع قيم الديمقراطية}.

٢- إعطاء أمريكا في أفغانستان صفة حليف رئيسي من خارج دول الناتو. { أي تحويل أفغانستان إلى مستعمرة

أمريكية لا يشاركها فيها حتى الحلفاء الذين قاتلوا إلى جانبها، ويلاحظ أن أمريكا بالنسبة لدول الربيع هي أكثر من حليف رئيسي وأكبر من حليف إستراتيجي فهي مالك فعلى للبلاد ومتحكم في جميع تفاصيل أمورها }.

٣- تلتزم أفغانستان بمنح تسهيلات للقوات الأمريكية في أفغانستان طول عام ٢٠١٤ وما بعده. {عام ٢٠١٤ سيكون حرجاً جداً في عملية الفرار، لأن القوات الأمريكية أقل عدداً وأقل تجهيزاً بعد تفكيك ونقل معظم معداتها المتقدمة، ومعنويات قواتهم منهارة ولا يشغل الجنود سوى موعد الرحيل من ذلك الجحيم، لهذا فهم يطلبون الأمان من حركة طالبان لتمكينهم من تنفيذ المرحلة النهائية من الفرار بهدوء}.

أما ما بعد عام ٢٠١٤ فهم يخططون لبقاء غير محدود لقواعد إستراتيجية. ولا شك أنه في حاله نشوب حرب أمريكية مع أي دولة في الإقليم، خاصة إيران وربما روسيا والصين، فإن أفغانستان ستكون بؤرة الحركة الأمريكية العدوانية، وعلى الشعب الأفغاني تحمل تبعات حروب أمريكا في آسيا التي قد تتحول إلى حروب نووية عالمية. ولا نقارن هنا مع دول الربيع حيث القواعد الأمريكية العسكرية أو الإستخبارية أو كلاهما تعتبر من البديهيات، وقد نسى الإسلام الديموقراطي أحاديثه الصاخبة عن عقيدة الولاء والبراء، بل أنها تحولت إلى عقيدة معكوسة العمل، أي أنها تعمل في عكس التوجه المحدد لها شرعاً}.

٤- يلتزم الطرفان الأمريكي والأفغاني بالعمل على تعزيز اقتصاد السوق ونموه، على أن تضطلع الولايات المتحدة بدعم جهود أفغانستان في إدارة ثرواتها الطبيعية.

مرة أخرى.. خدعة اقتصاد السوق

اقتصاد السوق يعنى فتح الأسواق أمام السلع والمنتجات الخارجية بلا قيود، وفتح الطريق أمام حركة رأس المال دخولا وخروجاً، والسماح للبنوك الأجنبية بالعمل بحرية. والنتيجة في البلاد التي فتحت أسواقها وبنوكها بهذا الشكل، ألا نرح أموالها إلى الدول الغربية عبر البنوك، ثم القضاء على الصناعات المحلية لصالح مثيلاتها المستوردة، فهي

أجود وأرخص، فيقتصر الإنتاج المحلي على تجميع بعض الصناعات الهامشية أو إقامة صناعات ملوثة للبيئة طردتها دول الغرب من بلادها وسافقتها الى دول العالم الثالث كي تنتشر الأمراض الخبيثة وتوفر إنتاجاً رخيص الثمن بسبب ضعف الأجور. وقد تفتح بعض الصناعات الغربية أفرعاً لها في تلك البلاد للاستفادة من ميزة انخفاض الأجور وضعف رقابة الحكومة على مشاكل التلوث البيئي، وفساد أجهزة الدولة وتفشي الرشاوى بما يسمح لتلك الشركات بالتهرب الضريبي وارتكاب شتى المخالفات القانونية. الزراعة هي الأخرى تتدهور ولا يبقى لها غير إنتاج محاصيل ثانوية يحتاجها السوق الغربى لرفاهية مواطنيه أو لخدمة الصناعات الكبرى هناك.

فلا يصبح البلد المتخلف قادراً على سد احتياجاته من الغذاء الأساسي " المحاصيل الإستراتيجية " مثل القمح والأرز، فيكون خاضعاً للشروط السياسية للغرب تحت التهديد بالتجوع.

بالتدريج يتحول اقتصاد البلد المنكوب إلى مجرد مصدر للمواد الخام من المناجم وأبار النفط والغاز والمنتجات الزراعية، إضافة إلى أهم سلعة زراعية على وجه الأرض وهى الأفيون " في حالة أفغانستان " الذى جاءت أمريكا لزراعته واحتكاره ضمن خططها للسيطرة على سوق المخدرات الدولية التى تدر ما يقارب من ألفي مليار دولار سنوياً.

أهم ما تطالب به أمريكا من دول الربيع هو هذا الشروط تحديداً، أى التحول إلى اقتصاد السوق والحفاظ عليه وتمكين أمريكا وشركائها من سرقة الخامات الطبيعية في مقبل رشاوى مناسبة تدفع لرأس النظام الحاكم وكبار معاونيه. حتى أن فتح الأسواق وتحويلها إلى اقتصاد السوق المفتوح كان سبباً جوهرياً وراء عمليات الغزو الأمريكية والأوروبية في المنطقة العربية خاصة ضد العراق ثم ليبيا وسوريا، تلك البلدان حيث كان للدولة فيها سيطرة قوية على الاقتصاد.

والغريب أن أحزاب الإسلام السياسى قبلت بتلك الصفقة الاقتصادية وعملت فيها وكيلاً وسمساراً / وأحياناً مقاتلاً

بالسلاح/ في خدمة الشركات الكبرى متعددة الجنسيات وشركات الطاقة والبنوك الدولية.

اقتصاد السوق هو الأساس الاقتصادي لمهزلة الديمقراطية، ولا يمكن لأحدهما القيام بدون الآخر.

صحيح أن الأنظمة الطاغوتية المستبدة تبنت اقتصاد السوق، فكان الظلم الاجتماعي المرافق له، مضافاً إليه القمع الوحشي الذي قامت به أجهزة الأمن في حق المظلومين، أهم المحفزات للثورة. ولكن " اللعبة الديمقراطية " بمشاركة الإسلام السياسي تتيح مناخاً أفضل لاستقرار نظام السوق الذي يفاقم أوضاع الفقراء، وهم معظم أفراد الشعب، لصالح أقلية من السماسرة والمرششين المتعاملين مع الطغيان الأمريكى وشركاته متعددة الجنسيات والبنوك الربوية الدولية. ويزيد من صبر الناس على الظلم أن ترفع بعض الشعارات الإسلامية لإيهام الناس أن الإسلام هو الذى يريد أو يبارك هذا الانحراف الهائل والظلم المطبق على حياتهم.

- الشرط الرابع والذى يشترط على الولايات المتحدة أن تضطلع بدعم جهود أفغانستان في إدارة ثرواتها الطبيعية، فإن ذلك يعنى في الحقيقة السماح للولايات المتحدة بمصادرة تلك الثورات في مقابل رشاوى وعمولات لحكومة فاسدة وأحزاب ورقية وإعلام تافه. وهذا ما يحدث حين تحط أمريكا رحالها في أى بلاد " صديقة " أو " حليفة ". ومعلوم أنه من الأسباب الأساسية للعدوان الأمريكى على أفغانستان هو أن الإمارة الإسلامية رفضت مبلغاً مقطوعاً " رشوة " مقدارها خمسة عشر مليون دولار مقابل تمرير خطوط النفط والغاز من تركمانستان عبر أفغانستان وصولاً إلى أراضي باكستان، لتفادى مرور تلك الخطوط الإستراتيجية عبر روسيا أو إيران المنافسان أو المعاديان للنفوذ الأمريكى إقليمياً وعالمياً. عندما تأكد رفض الإمارة الإسلامية للمشروع صرح المفاوض الأمريكى لسفير باكستانى سابق بأن الحرب هي السبيل الوحيد لحل تلك المشكلة.

ربيع مختلف

فإذا كانت تلك هي شروط التفاوض التي تملئها أمريكا المنهزمة عسكرياً فماذا لو أنها كانت المنتصرة؟؟

وإذا كانت تخاطب حركة طالبان العقائدية المجاهدة والتي هزمت أعتى أحلاف الشر والطغيان في العالم بهذه الطريقة، فكيف تخاطب أمريكا الأحزاب والحركات التي أوصلتها إلى سدة الحكم وتساندها بشتى وسائل الدعم المالي والسياسي؟؟

حقاً.. إن الربيع الإسلامي في أفغانستان له طعم آخر.

ذكريات اليوم الأخير: تشابه النهايات السوفيتية والأمريكية في أفغانستان

تتشابه مظاهر الاحتضار التي تعيشها القوات الأمريكية في أفغانستان مع تلك التي عاشها السوفييت في شهورهم الأخيرة في ذلك البلد. فقد رضح السوفييت لضغوط الميدان وضغوط الوضع الدولي كي يعجلوا بالانسحاب خلال سنته أشهر فقط. بدأ الانسحاب بطريقة (الدفع الأمامي) حسب الاصطلاح الأمريكي، أي سحب معظم القوات في البداية وتقسيم الباقي على الأشهر المتبقية، وقد أنجز السوفييت سحب قواتهم قبل الموعد المحدد بخمسة أيام كاملة.

وفي المقابل حصل السوفييت على تعهد أمريكي بعدم التعرض لقواتهم المنسحبة على الطرق البرية في أفغانستان، واستطاعت أمريكا ضمان التعهد بواسطة باكستان التي تسمك مخابراتها بعنق الأحزاب الجهادية في بيشاور، وذات النفوذ المباشر على الكثير من القادة الميدانيين الذين زودتهم بالسلاح والذخائر خلال مدة الحرب الطويلة. مثل هذا التعهد هو ما يهفوا إليه الأمريكيون الآن حتى تضمن لهم حركة طالبان انسحاباً آمناً لقوتهم المجبرة على استخدام الطرق البرية الخطرة، لسحب المعدات الثقيلة التي تعتبر صيداً سهلاً لكمان المجاهدين.

فلا بد لتلك القوافل الثقيلة أن تصل إلى موانئ البحر في باكستان. ومشاهد القوافل المحترقة والشاحنات المشتعلة ستكون مناظر مأساوية على شاشات الفضائيات، ولذلك تأثير مدمر على السمعة الأمريكية عسكرياً وسياسياً، وعلى نفسيات شعوب الولايات المتحدة. تعترف الولايات المتحدة أن عملية الانسحاب من أفغانستان تمثل تحدياً لوجستياً كما أنها عالية التكاليف مالياً وسوف تكلفهم ما بين خمسة إلى

سنة مليارات دولار. أما خسائرهم من القتلى والجرحى إضافة إلى تكلفة المعدات التي سيدمرها المجاهدون فليست داخلية في تلك التقديرات.

أن موافقة طالبان أمر ضروري لعبور أمريكا من ذلك المازق الخطير، لذلك كتب الأمريكيون في أحد شروطهم المضحكة للتفاوض نصف بند فقط يحمل ذلك التعهد الخطير، حين ذكروا في ذلك البند (تلتزم أفغانستان - والمقصود هنا حركة طالبان تحديداً - منح تسهيلات للقوات الأمريكية طول عام ٢٠١٤ وما بعده. والمقصود أساساً هو عام الانسحاب الكبير ٢٠١٤ رغم أنه من المشكوك كثيراً أن يتمكن الأمريكيون البقاء حتى ذلك الوقت المتأخر لأن ذلك فوق طاقتهم على التحمل، فقد وصلت قواتهم هناك إلى الحضيض من حيث الإرهاق والتوتر العصبي الشديد، وذلك واضح تماماً في تصرفات تلك القوات على الأرض. ويكفي أن تلك الحرب هي الأطول في تاريخ الولايات المتحدة الزاخر بالحروب العدوانية على امتداد رقعة الكرة الأرضية. ومن المؤكد أنها الحرب الأخيرة في تاريخ الولايات المتحدة كقوة عظمى مهيمنة أو وحيدة.

ذكريات اليوم الأخير

تتشابه كثيراً إجراءات النهاية التي اتخذها السوفييت مع تلك التي يتخذها الأمريكيون حالياً، كما أن هناك بعض نقاط الاختلاف.

= قبل موعد انسحابهم الرسمي، انسحب السوفييت من بعض المواقع الهامة، حتى أنهم تركوا بعض المدن وعواصم المحافظات التي لم تكن لها أهمية إستراتيجية كبيرة، ومع ذلك فقد غطوا الانسحاب بهجمات جوية ضخمة، لإيهام المجاهدين باقتراب هجوم برى رئيسي، مع أن الواقع كان أنهم ينسحبون فعلياً.

وأصبح معلوماً لدى المجاهدين وقتها أن الهجمات الجوية الكبرى هي غطاء لانسحاب سوفيتي كبير، وأن القوات البرية السوفيتية فقدت قدرتها المعنوية والنفسية، وتخلت عن طابعها الهجومي بعد إحاطات وهزائم كثيرة في شتى الجبهات.

وذلك هو ما يحدث للجيش الأمريكي الآن، وهم يتكفلون بمجهود جوي مضاعف لتغطية انسحاب حلفائهم أيضاً. ويكونون مرغمين أحياناً لمساندة إلى جيش كرزاي والتدخل جواً لمنع المجاهدين من القيام بعمليات ملاحقة للمنسحبين. وخلال عمليات التغطية يستخدم الأمريكيون أحياناً القوات المحمولة جواً التي تشارك لفترة محدودة ثم تنسحب إلى قواعد ثابتة ولم يكن الحال كذلك مع الجيش الأحمر السوفيتي، لأن حلفاء الأمريكيين أشد ضعفاً وميلاً إلى الفرار، كما أن احتمال وقوعهم في الأسر يمثل أشد الكوابيس رعباً للأمريكيين وحلف الناتو.

= عند الانسحاب السوفيتي السريع ترك الجيش الأحمر مواقع قوات جيش كابل، ولكنه هو الآخر كان يعاني من الإرهاق وفقدان عدد كبير من الضباط القدامى ذوي الخبرة، والعقائديين من الكوادر الشيوعية، لذلك اضطر الجيش إلى الانكفاء إلى الخلف وتقليص خطوط دفاعية.

ولم يكن الانسحاب سهلاً أو منظماً في جميع الحالات لذا تعرض الجيش المحلي لضربات مؤلمة جداً كادت تؤدي إلى فقدان مدن إستراتيجية، خاصة في خوست وجلال آباد وقندهار، ولكن تعدد المنظمات الجهادية وفقدان القيادة الميدانية الموحدة أضاع فرصاً نادرة لإحراز انتصار عسكري مكتمل ومبكر.

= فتشرزم قوات المجاهدين في ذلك الوقت مكن السوفييت والحكومة الشيوعية من لعب دور في غاية الخطورة وهو تسليم المناطق التي ينسحبون منها لأسوأ المجموعات في تلك المناطق، التي هي غالباً مجموعات متعاونة في السر معهم. وكانوا أيضاً يتركون لها كميات كبيرة من العتاد والأسلحة لعلمهم أن ذلك سيكون وقوداً للحرب بين المجموعات المسلحة في تلك المناطق، وعرقلة سيطرة المجاهدين المخلصين على زمام الأمور.

وقد تحقق لهم جزء من ذلك الهدف، ولكن بعد وصول حكومة "الأحزاب" إلى سدة الحكم في إبريل ١٩٩٢ وبداية الحرب الأهلية استخدمت تلك الذخائر والأسلحة في الحرب الداخلية أو بيعت في الأسواق القبلية في باكستان. وتلك

المنافرة السوفيتية غير متاحة أمام الأمريكيين، فتعدد المجموعات المسلحة المتقاتلة غير معروفة الآن، فالقيادة المركزية للجهاد موجودة ومحترمة.

= عندما شرع السوفييت في سحب جيشهم ضعفت كثيراً القابلية القتالية لدى الجيش المحلي، وكثرت حالات الفرار بين صفوفه، وكذلك قوات الميليشيات القبلية التي كانت أضخم وأقوى كثيراً من تلك أنشأها الأمريكيون. وقد انحاز الكثير منهم إلى المجاهدين في الوقت المناسب ولم يقاتلوا بشكل قوى سوى في مناطق محدودة ومناسبات قليلة، خاصة عندما قاتلت الميليشيات في مناطق بعيدة عن مناطقها، فكانت عاجزة عن الفرار وتخشى من انتقام السكان المحليين.

وكان انضمام بعض قادة الميليشيات المحلية الكبار وبعض جنرالات الجيش مفتاحاً لانتصارات عظيمة في نهاية الحكم الشيوعي بعد انسحاب الجيش الأحمر السوفيتي. والآن تفيد بيانات الإمارة الإسلامية عن استسلام الميليشيات في بعض المناطق وبكامل أسلحتهم للمجاهدين في أعقاب انسحاب القوات الأمريكية من مناطقهم، وذلك يعيد ذكرى الساعات الأخيرة للسوفييت في أفغانستان. تلك الانسحابات التي يعقبها استسلام الميليشيات سوف تؤدي إلى توسع سريع في سلطات المجاهدين والإمارة الإسلامية على التجمعات السكانية الكبيرة في المناطق الزراعية، وفي ذلك تعزيز لسلطاتها المدنية ودعم لقواتها الجهادية المسلحة، فتكون أقدر على خوض مجابهات أوسع مع العدو المتقهقر والقيام بعمليات مطاردة وتدمير لقواته، أو مهاجمة قواته الراكدة في معتقلاتها الصحراوية في انتظار متحرق ليوم الفرار.

شراء الوقت بسلاح الجو

من العلامات الهامة للمرحلة النهائية الأخيرة من الحرب الجهادية هي فقدان الجيش النظامي لروحه الهجومية وانكماشه غالباً في وضع الدفاع الثابت، وتراجع سيطرته إلى أن تنحصر في المدن الكبرى والمواقع الإستراتيجية الأهم، تاركاً المناطق الجبلية والأرياف للمجاهدين الذين يكتسبون المزيد من القوة والنفوذ والروح الهجومية. ومع

اندحار الروح الهجومية لمشاة العدو تزداد الأعباء على سلاح الجو الذي يحمل معظم أعباء تلك المرحلة لتغطية فشل قواته على الأرض ولتغطية انسحابها المتواصل، ولعرقلة اندفاعات المجاهدين حتى يتوفر لعملية الفرار أكبر قدر من السلامة. وكما كانت تكتيكات المجاهدين في المرحلة الأولى للحرب تهدف إلى التملص من المعارك الحاسمة من أجل شراء الوقت لتكوين قواتهم واكتساب الخبرة، تنعكس الآلية في المرحلة الأخيرة للحرب ويصبح العدو هو الذي يتملص من المواجهات الكبيرة ويعتمد على سلاح الجو من أجل شراء الوقت لحين إتمام الانسحاب ولحين الوصول إلى أفضل تسوية سياسية مع المجاهدين. ونظرا لارتفاع معنوياتهم يأمل العدو في أن يكون سلاح الجو كفيلا بكبح جماح روحهم الهجومية وإصرارهم السياسى على أن يكون الوضع القادم في البلاد تحت سيطرتهم الكاملة. يتجه العدو إلى القوى الصديقة للحركة الجهادية كى تضغط على المجاهدين بقطع الإمدادات عنهم، وربما باغتيال أو أسر بعض قادتهم، من أجل الوصول إلى حل مناسب للمعتدين على قدر ما هو ممكن. فإذا كان المجاهدون في أعلى قدر من الاستقلالية كما هي حالة حركة طالبان التى خاضت الجهاد بالاعتماد على الله وحده، ثم إمكانات الشعب الأفغانى وحماسه الدينى وشجاعته النادرة وحب لوطنه وتقديره الفائق لنعمة الحرية، كل ذلك في أجواء حصار دولى وإقليمى كامل وتجاهل إسلامى تام وتواطؤ شمل الجميع بلا استثناء، فمن المؤكد فشل عمليات الضغط الخارجى على الإمارة الإسلامية، فليس لدى أحد أوراقا يمكنه بها الضغط على الإمارة ناهيك عن أنها لو كانت قابلة للضغط والابتزاز والدخول فى مساومات انتهازية أو غواية مليارات المال الحرام التى تعرض عليها من هذا الطرف المخادع أو ذاك، فإنها كانت قادرة على فعل ذلك منذ البداية وعدم خوض تلك الحرب أصلا، ولقبت بحاكمية الولايات المتحدة على قرارات الإمارة، كما قبل بذلك معظم حكام الأمة حتى أولئك المتمسحون بالإسلام أو ما يسمونه بالحركة الإسلامية!!! وأحزابها الهزلية وعواصفها الربيعية المترتبة.

.....

لقد كانت غاية أمل السوفييت قبل انسحابهم هو قيام حكومة مشتركة تضم قادة جهاديين "!!!" مع قادة ماركسيين، وذلك تعبير عن تقاسم السلطة بين القوتين الأعظم عبر عملانهم المحليين، على اعتبار أن الفترة الماضية كانت فترة حرب بالوكالة. وقد كان الحال كذلك بالنسبة للقيادات المزيفة في بيشاور (الأحزاب الجهادية) وفي كابول (الأحزاب الشيوعية) ولكن آلاف المجاهدين كانوا يقاتلون بدوافع عقائدية خالصة. لهذا انفجرت في وجه حكومة المنافقين التى ترأسها مجددى ثم ربانى وكاهن سياساتهم المنحرفة سياف، حربا جهادية أخرى قادتها حركة طالبان لتصحيح الأوضاع المأساوية في كابول.

= والآن في المرحلة النهائية للحرب الدائرة يعتمد الأمريكيون الى كسب الوقت لإتاحة الفرصة لإنشاء حكومة مشتركة بين المجاهدين (حركة طالبان) وبين عملاء الاستعمار الأمريكى في كابول. ولكن المحاولات الأمريكية تسير في طريق مسدود لأنه لا حرب بالوكالة في هذه الحالة، فالقيادة الجهادية ميدانية إسلامية وتمثل الشعب المجاهد جميعه ولا تمثل حزبا محليا أو دوليا، بل شباب مسلم يدافع عن إسلامه وأرضه وثرواته بلاده، وتلك هي أهداف التشريعية.

قد تضطر الولايات المتحدة إلى اعتساف حكومة مشتركة من رجالها ومن عناصر مزيفة قد تدعى تمثيل المجاهدين أو حركة طالبان أو المعتدلين فيها، وتلك حيل لا تنطلي على الشعب الأفغانى ولن تعيش طويلا لأن من يمتلك قرار الحرب والقدرة عليها فوق الأرض الأفغانية هو الطرف القادر على إفشال الحيل الأمريكية التى لا تهدف سوى لتغطية عملية فرارهم من معركة خسروها في أفغانستان، ولا يمكن أن يكسبوا بها أى خدعة سياسية.

فأى مجهود يقوم به الطيران الأمريكى بأنواعه، ومدعوما بالحيل الشيطانية للسياسة الأمريكية وأعوانها في كل مكان ومجال، لن تجدى لأن كيد الشيطان أضعف في مواجهة المجاهدين بإيمانهم وإتحاد كلمتهم.



الصمود تحاور نائب المسؤول العام للمجاهدين في ولاية بدخشان

الولاية جمالاً طبيعياً ساحراً.

معظم سكان هذه الولاية يشتغلون في الزراعة وتربية المواشي، ويشتهرون بحبهم للقيم الإسلامية والعلوم الشرعية، وقد وجد في هذه الولاية على مر العصور كبار العلماء والمشائخ والمجاهدين ورجال الإصلاح.

تحولت هذه الولاية في الآونة الأخيرة إلى اسخن ساحة للفعاليات الجهادية وقد تحدثت الصحافة المحلية والأجنبية عن أخبار المعارك فيها، مما تحمل العدو خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد في مديرية (وردوج) من هذه الولاية، ويواجه العدو فيها ظروفاً سيئة ويعيش في حالة القلق الارتباك.

ولكي نقدم لقراء مجلة (الصمود) الإسلامية صورة واضحة عن الوضع الجهادي في هذه الولاية فقد أجرينا حواراً مع نائب المسؤول العام للمجاهدين في هذه الولاية الأخ المولوي (عبد الغني فائق) حول الأوضاع في هذه الولاية، وإليك هذا الحوار:

تقع ولاية بدخشان في شمال شرق أفغانستان، تقع في غربها ولايت (تخار) و(بنجشير)، وتقع في شرقها (تركستان الشرقية) المحتلة من قبل الصين، كما تقع في شمالها جمهورية (طاجكستان)، وتتصل في الجنوب بولاية (نورستان) وجزء من دولة باكستان.

تعتبر (بدخشان) من الولايات الكبيرة في أفغانستان، وتبلغ مساحتها إلى ٤٤٠٩٩ من الكيلومترات المربعة، ويقدر عدد سكانها حسب التقديرات الأخيرة إلى ٨٢٣٠٠٠ نسمة. مركز هذه الولاية مدينة (فيض آباد) وتنقسم الولاية إلى ٢٨ مديرية.

تشتهر ولاية (بدخشان) بوجود مناجم الذهب والأحجار الكريمة من (فيروزة) و(الزمرد) و(اللازورد)، وتتمتع هذه الولاية بوجود المنابع الغنية للمياه فيها، وتعتبر قمة (نوشاخ) من أعلى القمم الجبلية في أفغانستان.

تمتد سلسلة جبال (هندوكوش) الشهيرة عبر هذه الولاية، ولذلك تشكل الجبال والتلال العالية معظم أراضي هذه الولاية، وتجري فيها عدة أنهار طبيعية والتي أكسبت هذه

الصمود: حبذا لو قدّمتم أنفسكم لقراء مجلة الصمود:

المولوي عبد الغني فائق: نحمده ونصلي على رسوله الكريم
أما بعد:

اسمي عبد الغني فائق من أبناء مديرية (درايم) بولاية
(بدخشان)، وأواصل فعالياتي الجهادية بصفة نائب المسؤول
الجهادي العام لولاية (بدخشان).

الصمود: ما هي الصورة التي تقدّمونها للقراء عن الأوضاع
الجهادية الحالية في هذه الولاية؟

المولوي عبد الغني فائق: إنّ المجاهدين في هذه السنة بدأوا
فعالياتهم الجهادية في هذه الولاية بشكل جديد وبروح قتالية
جديدة.

يتواجد المجاهدون بشكل فعال وعلمي في كلّ من مديريات
(وردوج) و(راغ) و(بهارك) و(كشم) و(جرم) و(يمغان)
و(يقتل العليا) و(شهداء) و(أرگو) من هذه الولاية.

معظم ساحات هذه المديريات تحت سيطرة المجاهدين،
ومنها مديرية وردوج التي تحظى بالأهمية الإستراتيجية
ولها ساحات كبيرة يسيطر المجاهدون على محلي جميع
ساحاتها سوى مركز المديرية.

ويتواجد المجاهدون بشكل شبه علمي في كلّ من مديريات
(تشكان) و(درايم) و(يقتل السفلى) و(شهر بزرگ).

إنّ العمليات العسكرية التي قامت بها القوات الأجنبية
والداخلية والمؤامرات التي قامت بها هذه القوات ضدّ الجهاد
والمجاهدين كلّها واجهت الفشل الذريع وهي لا تملك أية
مكتسبات ضدّ المجاهدين.

أما المجاهدون فقد ازداد بفضل الله تعالى عددهم في
(بدخشان) ويحظون بشعبية قوية وواسعة بين الناس في
هذه الولاية.

**الصمود: إنكم تحدثتم بإيجاز عن الوضع الجهادي في
بدخشان وقد شوهد بالفعل أنّ العدو يعيش في حالة القلق
والاضطراب بسبب تعاظم قوة المجاهدين، وقد حدث أن
أظهر العدو قبل أيام تخوفه من سقوط هذه الولاية بيد
المجاهدين. فحبذا لو ذكرتم بعض تفاصيل الحوادث الأخيرة
في هذه الولاية؟**

المولوي عبد الغني فائق: أحرز المجاهدون هذه الانتصارات
حين بدأ المجاهدون هجمات اقتحامية منظمة على مراكز
العدوّ قبل شهر ونصف شهر، فكانت لهم مكتسبات كبيرة
ونذكر بعضها كالتالي :

١ - هاجم المجاهدون بتاريخ ٢ / ٣ / ٢٠١٣ م قافلة
الجيش العميل في منطقة (غنيو) من مديرية (وردوج) فقتلوا
١٥ فردا من جنود العدو وأسروا ١٢ آخرين منهم. وأحرق
المجاهدون في هذا الهجوم ٨ ناقلات للجنود من نوع
(رينجر) كما غنموا اثنتين منها سالمتين. وغنم المجاهدون
في هذا الهجوم عشرات القطع من الأسلحة الخفيفة. وكانت
هذه العملية هي أولى عملياتنا في هذا العام.

٢ - بدأ العدو بتاريخ ٨ / ٣ / ٢٠١٣ م عملية ردّ الفعل على
هجمة المجاهدين في مديرية (وردوج) إلا أنّ قوات العدو
واجهت مقاومة عنيفة من المجاهدين في منطقة (بخشيره)
من هذه المديرية، ومنيت بهزيمة منكرة. فلم يكن من العدو
إلا أن صبّ جام غضبه على الأهالي العزل وانتقموا
لهزيمتهم منهم، فقتلوا وجرحوا قرابة عشرة أشخاص من
النساء والأطفال في القرى باستهدافها بقذائف (الهاون).

٣ - قام المجاهدون بتاريخ ١٠ / ٣ / ٢٠١٣ م بهجوم واسع
على مركز مديرية (جرم) في هذه الولاية، فقتل المجاهدون
في هذا الهجوم عدداً من جنود العدو بمن فيهم أحد القادة
المجرمين لهم باسم (قربان) كما جرحوا ١٢ فرداً منهم في
هذه العملية، وغنم المجاهدون في هذه العملية رشاشاً من
نوع P.K و قاذف R.P.G مع سبع كلاشنكوفات. وحرّروا
ساحات قريبة من مركز المديرية من سلطة العدو.

٤ - وبما أنّ العدو كان قد واجه الهزائم المتكررة في المرات
الماضية فقد هجم مرّة أخرى على مناطق المجاهدين في
مديرية وردوج بتاريخ ١٧ / ٣ / ٢٠١٣ م ولكنّ قوات العدو
واجهت مقاومة شديدة من المجاهدين، وقتل المجاهدون في
هذا الهجوم ٢٠ جندياً للعدوّ، كما أحرقوا مدرعة وناقلتين
للعدوّ. ولأذ بقية جنود العدو بالفرار من ميدان المعركة
منهزمين. وقد غنم المجاهدون في هذه المعركة ٣٠ قطعة
من الأسلحة الخفيفة بما فيها عدد من رشاشات M١٦.

واستشهد في هذه المعركة ثلاثة من المجاهدين كان منهم الأخ (أمير) القائد المحلي للمجاهدين في تلك المنطقة.

٥ - وبتاريخ ١٩ / ٣ / ٢٠١٣ م هجم المجاهدون على قوات العدو بقصد إخراجها بالكامل من هذه المديرية فاستهدفوا مراكز العدو في منطقة (غنيو) و(آب جال) وكان الهجوم قد بدأ في الساعة السابعة مساءً واستمر إلى الثانية عشر ليلاً، وقد فتح المجاهدون سبع ثكنات للعدو، وأحرقوا فيها ١٠ سيارات وناقلات للعدو، وغنموا أربع رشاشات ثقيلة من نوع (زيكو ١) مع كمية كبيرة من الأسلحة الخفيفة والذخيرة والوسائل العسكرية الأخرى، وقد ألحق بالعدو في هذه المعركة خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد.

٦ - بعد ثلاثة أيام من المعركة السابقة هجم العدو مرة أخرى، إلا أن المجاهدين قاوموا قوات العدو في منطقة (قرية شيدان) و(أبجين) مقاومة شديدة وقتلوا عشرات من جنود العدو، حتى أنهم تركوا جرحاهم في أرض المعركة ولا ذ الباقون بالفرار. غنم المجاهدون في هذه المعركة الأخيرة ٥٠ قطعة من الأسلحة من نوعيات مختلفة بما فيها القناص ورشاشات من نوع M١٦، ولا زالت عمليات المجاهدين مستمرة في (بدخشان)، ويواصل المجاهدون عملياتهم ضد العدو في معظم مناطق هذه الولاية وبخاصة في مديرية (وردوج) و(جرم). ومع مرور كل يوم يتقوى المجاهدون بفضل الله تعالى ويوسعون من ساحة عملياتهم.

الصمود: ادعت الحكومة العميلة بتاريخ ٢٢ / ٣ / ٢٠١٣ م أنها قتلت ٤٠ مجاهداً في مديرية (وردوج) في قصف مراكز المجاهدين فما هي حقيقة هذا الإدعاء؟ وما هي خسائر المجاهدين في المعارك الأخيرة التي جرت بينكم وبين العدو؟

المولوي عبد الغني فائق: إن العدو في (بدخشان) يواجه هزيمة منكرة، ولذلك يسعى لإخفاء هزيمته من خلال الضوضاء الإعلامي. وفي اليوم الذي زعم فيه العدو مقتل أربعين مجاهداً كان العدو نفسه قد ألحقت به خسائر كبيرة، فكان يسعى لإخفاء خسائره في صنوف جنوده بمثل هذه الإشاعات الكاذبة.

إن الجهاد والاستشهاد في سبيل الله تعالى أمران متلازمان ولا بد أن يكون لكل انتصار قيمته من التضحية، ولكن مع كل

ذلك فإن خسائر المجاهدين في المعارك الأخيرة كانت قليلة جداً مقابل الانتصارات التي من الله تعالى بها على المجاهدين حيث لا يزيد عدد جميع شهدائنا في معارك (وردوج) و(جرم) الأخيرة عن عشرة شهداء. وهناك عدد قليل من الإخوة المجاهدين أصيبوا بالجراح. أما خسائر العدو فكبيرة جداً.

الصمود: هناك أخبار عن لحوق الخسائر بالمدنيين فما هي حجم تلك الخسائر؟

المولوي عبد الغني فائق: من المؤسف أن الحكومة العميلة تنتقم لهزائمها من المدنيين في (بدخشان) وأفغانستان كلها. إن قوات العدو قصفت القرى الأهلة بالسكان بقذائف (الهاون) في منطقة (بخشيره) من مديرية (وردوج) وقتلت بعض الناس وجرحت آخرين. ومرة أخرى ألجأت قوات العدو بتاريخ ١٥ / ٣ / ٢٠١٣ م ٣٠٠ عائلة لترك منازلها في موسم الثلوج والبرد الشديد قهراً، وكان هذا الإخراج للناس محنة كبيرة للأهالي وجريمة كبيرة من العدو.

وكذلك بعد أن منى العدو بالهزائم المتكررة في مديرية (وردوج) بدأ قصف القرى والبيوت في الغارات الجوية، وقد قُتل في الغارات الجوية في يومي ٢٨ و ٢٩ من شهر مارس في مديرية (وردوج) عشرة أشخاص من المدنيين العزل كان من بينهم عَجَزَة وشيوخ، وأصيب فيها عدد آخر منهم.

الصمود: يسعى العدو من خلال الإشاعة الإعلامية بأن يظهر الجهاد في (بدخشان) في شكل مختلف، فعلى سبيل المثال مرة يزعم بأن (بدخشان) لا يوجد فيها مجاهدو الإمارة الإسلامية، بل هناك جماعات من مهاجري آسيا الوسطى يقاتلون الحكومة، ومرة يزعم بأن المقاومة الموجودة في (بدخشان) هي من قبل مهرّبي المخدرات، ومثلها مزاعم أخرى أيضاً. فقيم ترون حساسية العدو تجاه الجهاد والمجاهدين في (بدخشان)؟ وما سبب مثل الإشاعات؟

المولوي عبد الغني فائق: ولاية بدخشان منطقة هامة في شمال شرق أفغانستان، وعلاوة على أن هذه الولاية لها حدود مع ثلاث دول فهي تعتبر من الناحية الإستراتيجية ذات طبيعة جبلية ومعقدة، والعدو يخاف من اكتساح المقاومة

الصمود: في النهاية ما هي رسالتكم إلى قراء الصمود بصفتكم مسؤول المجاهدين في (بدخشان)؟

المولوي عبد الغني فائق: رسالتي لهم هي: أن العدو يكيد لهذا الجهاد من أبواب مختلفة ويسعى جاهداً من خلال إعلامه إلى إساءة سمعة الجهاد والمجاهدين، ويحاول أن يربط جهاد المجاهدين بالجهات الأجنبية والمشبوهة، ويعمل بكل وسيلة إلى إضعاف قوة الجهاد والمجاهدين وزرع فتنة الفرقة والخلاف بين القوميات القاطنة في هذا البلد المسلم، فيجب علينا جميعاً الانتباه إلى مؤامرات الأعداء ومكائدهم الشيطانية، وأن نكون على حذر منها.

وعلى الناس ألا ينظروا إلى الإمارة الإسلامية ومجاهديها من منظار الأعداء، بل يجب عليهم أن ينظروا إليها من خلال مواقفها وجهادها وعملها. إن توضيحات المجاهدين ليست لتحقيق أهداف هذه الجهة أو تلك، بل هي لإرضاء الله تعالى وإعلاء كلمته.

إن جهاد الإمارة الإسلامية ليس في قومية ومنطقة معينة فقط، بل هو جهاد يشترك فيه جميع قوميات هذا الشعب المسلم من (هرات) إلى (بكتيا)، ومن (نيمروز) إلى (بدخشان). والإمارة الإسلامية مواقفها واضحة وجليّة للجميع، وليس لديها ما يخفيها عن شعبها المسلم. وهدفها من جهادها هو إقامة شرع الله تعالى على هذه الأرض. فعلى المسلمين أن يؤدوا واجبهم في نصرته هذه الإمارة بما يستطيعون، والله ولي التوفيق.



الجهادية لبقية ساحات هذه الولاية وسقوط المديرية بيد المجاهدين، وهناك سوف لن يقدر العدو على استعادة المناطق المحررة، لأن المعارك الأخيرة أثبتت أن عمليات الجنود الأجانب وعملانهم الأفغان كانت فاشلة ضد المجاهدين بسبب وعورة المنطقة أمام العدو، وبسبب كونها مناسبة لأوضاع المجاهدين، إن العدو بذل قصارى جهده في المعارك الأخيرة ولكنه لم يستطع أن يدفع المجاهدين ولو من منطقة واحدة في مديرية (وردوج).

والسبب الآخر لإشاعات العدو في إساءة سمعة الجهاد والمجاهدين هو أن الجهاد في (بدخشان) أبطل جميع الجهود والإشاعات المضلة للعدو ضد الإمارة الإسلامية، فعل سبيل المثال كان العدو يزعم أن المقاومة ضد الصليبيين وعملانهم هي مقاومة عرقية وتتحصر في المناطق البشتونية ولا توجد في غيرها، وأنها ليست في سبيل العقيدة. إلا أن ظهور الجهاد القوي في ولاية (بدخشان) التي لا توجد فيها القومية البشتونية أثبت أن هذا الجهاد ليس مقاومة على أساس قومي، بل هو جهاد إسلامي ضد الكفار والمعتدين لإقامة النظام الإسلامي يشترك فيها جميع الشعب الأفغاني من منطلق العقيدة الإسلامية، ويعتبره الجميع فريضة وتكليفاً دينياً يقوم به المسلمون بنية العبادة و أداء المسؤولية الدينية.

وهناك سبب آخر أيضاً وهو أن العدو كان يزعم بأن المجاهدين لهم علاقة بباكستان وأنهم يقاتلون في المناطق القريبة من الحدود الباكستانية ليتم تمويلهم منها، ولكن حين بدأ الجهاد في (بدخشان) التي ليست بينها وبين باكستان حدود قابلة للاستفادة في العبور لوجود سلاسل جبال (هندوكش) و (هيمالايا) الحائلة بينهما بطلت جميع مزاعم العدو في هذا المجال.

إن الفعاليات الجهادية في (بدخشان) ليست مستوردة، بل هي جهاد الشعب المسلم في هذه الولاية ضد الكفار وعملانهم. وإن شعب (بدخشان) المعروف بحبه للعلم والجهاد يقف بقوة إلى جانب المجاهدين، وتشير التقديرات في هذا المجال بأن ٨٠% من سكان (بدخشان) يقفون مع المجاهدين ويناصرونهم بالنفس والمال.

تعليم النساء في أفغانستان

فراغ يجب أن نملئه نحن قبل أن يملئه غيرنا

دينهن، فعادت هذه الكتاتيب بحول الله وقوته أسطع ذبالاً، وأكثر لآلاءً من تلك الجامعات التبشيرية، والرافضية التي أسست على أصقاع كابل، وهرات، وقندهار، وبلاد أخرى كثيرة من أفغانستان.

لكن عواصف الغرب، و الإعلام الصهيوني، والتبشير المسيحي أخذت تهبّ بعد فينة وأخرى لإطفاء نور هذه الشموع الباهرات، فانتهزوا تلك الغافلات الأفغانيات التي لم تصل إليهنّ دعوة، ولا ترتبطهنّ بالكتاتيب صلة أو اللاتي درسن في الجامعات المذكورة فنفتوا في روعهنّ سموماً استعمارية، واستعبادية، واستثمارية، واستحمارية باسم النجدة، والعلم العصري، والتعليم المجاني، وتحرير المرأة، والديمقراطية، فانخدعن، وأسرعن وراء المبشرات رجاء مستقبل مشرق ينقذهن من حاضرنّ الأليم.

فهذه المسكينة التي طالما كانت تترقب أن يهدي إليها مصحفاً من القرآن الكريم، أو جزءاً من الأحاديث النبوية، أو باباً من الفقه فكانت ظامنة في اليوم القانظ تترقب أن تفيض عليها غرفة من مورد العلم العذب لتذهب ظمئها، وتبتل عروق حياتها لتحيا من جديد تحت ظلال العلم الوارف، وترجع بفضلها إلى أمثالها المسكينات اللاتي جلسن كنيبات محزونات في كسر البيت.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث معلماً، وعلى آله وأصحابه نجوم الهداية والحكمة في دياجير الظلمة والبدعة والغفلة ورعاة البشرية، وهداة الإنسانية إلى سعادة الأبدية بنور القرآن والسنة.

أما بعد:

مقدمة:

لقد مضى على المرأة الأفغانية حين من الدهر وهي محبوسة في جدران الجهالة العمياء، والحمية الجاهلية، حقوقها مهضومة، وآمالها مفقودة، وحياة قاتمة قد مدت الجهالة أطناها على أركانها. فلاعلم ينير لها طريق الحياة، ولا تبراس يضيئ لها ظلمة العصر، ولا منجد لها يمد يد العون إليها، ولا عين تبكي عليها، فعدت من سقط المتاع، وعاشت عيش الهمج الرعاع.

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

إن كان في القلب إسلام وإيمان

لكنّ الرب الرحيم سبحانه وتعالى أبى لإمانها الأفغانيات هذا الوضع الأليم، والحياة القاتمة فقيض رجالاً، ونساءً مؤمنات خصصوا أياماً، ووقفن أعماراً لإنقاذهنّ من براثن الجهل الأعمى، وساروا بهنّ إلى الكتاتيب (المدارس الشرعية) ليتفقهن في الدين، ويعلمن أمور

الصمود

لن يهتدي إلى أثر أكثر من ٢٠ أو ٣٠ منهم. بيد أن رحلة البحث قادتته إلى اكتشاف ٨ آلاف محدثة. وبدلاً من كتاب واحد يحوي سيرهن، وجد أن قاموسه البيوگرافي للمحدثات المسلمات استغرق ٤٠ مجلداً.

بدأ ندوي (٤٣ عاماً) بحثه قبل ثماني سنوات، بالعكوف على تأليف قاموس للسيرة الذاتية للعالمات بالحديث النبوي الشريف. وقاده الغوص والتنقيب في معاجم العلماء والكتب التاريخية، ووثائق الكتاتيب، ورسائل شيوخها وفقهائها، إلى فقيهة ولدت في بغداد في القرن العاشر - بحسب تقرير نشرته صحيفة نيويورك تايمز الأميركية - جالت على سورية، ومصر لتعليم النساء. وأفضى به بحثه إلى محدثة مصرية في القرن الثاني عشر، أذهلت طلبتها من الرجال بحفظها نصوصاً تعادل جمل جمل!

وعثر أيضاً على سيرة محدثة برعت في تدريس علم الحديث في المدينة المنورة في القرن الخامس عشر، بل اهتدى إلى عالمة في المدينة المنورة بلغت مرتبة الفقيهة في القرن السابع، وكانت تفتي في شؤون الحج والتجارة. ويطوف معجم المحدثات الذي ألفه ندوي على عالمة عاشت في مدينة حلب السورية في العصور الوسطى (ما بين القرن السابع الميلادي ونهاية القرن السادس عشر الميلادي) لم تكن بارعة في الإفتاء فحسب، بل كانت تقدم المشورة لزوجها الأكثر شهرة منها في كيفية إصدار فتاواه.

ووصفت الصحيفة الأميركية المعجم بأنه مذهل، وذلك بعدما أشارت إلى أن الإسلام عرف تعليم النساء منذ نشأته، خصوصاً الأحاديث النبوية التي روتها أم المؤمنین السيدة عائشة، وتقديرات المستشرق جولدتسيهر أن نحو ١٥ في المائة من علماء الحديث النبوي المسلمين في العصور الوسطى كنَّ من النساء.

وتشير الصحيفة إلى العالمة السورية أم الدرداء التي

نبغت في تدريس علوم الحديث في دمشق خلال القرن السابع، وكان خليفة الدولة الأموية من بين طلبتها. ويقول ندوي إنه يأمل بأن يقود صدور معجمه إلى إحياء سنة تعليم البنات شؤون دينهن. ويضيف أن النساء العالمات اللاتي درّسن الرجال هن جزء من تاريخنا.

ومزيداً على ذلك نلفت نظركم إلى وصايا أهل العلم في تعاهد تعليم النساء، وما يجب على ولي الأمر ما ذكره ابن الحاج رحمه الله في مدخله (١ / ٢٠٩) :

" وينبغي له أن يتفقد أهله بمسائل العلم فيما يحتاجون إليه؛ لأنه جاء من تعليم غيرهم طلباً لنواب إرشادهم، فخاصته ومن تحت نظره أكد؛ لأنهم من رعيته ومن الخاصة به كما في الحديث: " كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته " فيعطيه نصيبهم فيبادر لتعليمهم لآكد الأشياء في الدين أولاً وأنفعها وأعظمها، فيعلمهم الإيمان، والإحسان، والإسلام، ويجدد عليهم علم ذلك، وإن كانوا قد علموه، ويعلمهم الإحسان، ويعلمهم الوضوء، والاعتسالة، وصفتهاما والتميم، والصلاة، وما في ذلك كله من الفرائض، والسنن، والفضائل، وكل ما يحتاجون إليه من أمر دينهم، ودنياهم الأهم فالأهم "

وقال سفيان الثوري رحمه الله: " ينبغي للرجل أن يكره ولده على العلم، لأنه مسؤول عنه " السير (٧ / ٢٧٣) (

ولا يرتاب عاقل البتة أن النساء يدخلن في هذا .

وقال ابن حزم رحمه الله بعد أن ذكر طلب العلم العيني: " فهذا كله لا يسع جهله أحداً من الناس، ذكورهم وإناثهم، أحرارهم وعبيدهم وإمائهم، وفرض عليهم أن يأخذوا في تعلم ذلك من حين يبلغون الحلم وهم مسلمون، أو حين يسلمون بعد بلوغهم الحلم، ويجبر الإمام أزواج النساء وسادات الأرقاء على تعليمهم ما ذكرنا إما بأنفسهم وإما بالإباحة لهم لقاء من يعلمهم "

[الإحكام (٥ / ١٢٢)]

وقال العلامة ابن باديس رحمه الله في الاهتمام بتعليم النساء :

" فاستناداً إلى هذه الأدلة، وسيراً على ما استفاض في تاريخ الأمة من العالمات والكاتبات الكثيرات، علينا أن ننشر العلم بالقلم في أبنائنا وبناتنا، في رجالنا ونسائنا على أساس ديننا إلى أقصى ما يمكننا أن نصل إليه من العلم الذي هو تراث البشرية جمعاء، وثمار جهادها في أحقاب التاريخ المتطاولة، وبذلك نستحق أن نتبوأ منزلتنا اللائقة بنا والتي كانت لنا بين الأمم . " [من هدي النبوة (١٣٦)]

التعليم المختلط وفشله حسب آراء الغربيين:

ومعلوم ما يترتب على اختلاط التعليم من المفسدات الكثيرة والعواقب الوخيمة التي أدركها من فعل هذا النوع من التعليم في البلاد الأخرى . فكل من له أدنى علم بالأدلة الشرعية، وبواقع الأمة في هذا العصر من ذوي البصيرة الإسلامية على بنينا وبناتنا يدرك ذلك بلا شك.

يقول السلطان ملديفي: (أما تعليم النساء المسلمات فقد أصبح من المسائل الحيوية للإسلام والمسلمين، ولكنه لو مال عن طريق الشريعة الغراء إلى خطة المدنية الغرب الغبراء كان معولاً لهدم أركان الإسلام، وفاساً لفتح القبور لأبنائه، ودمهم فيها وهم أحياء).

ففي الاختلاط بين الجنسين - خاصة في مسألة التعليم - خطر عظيم يهدد كيان المسلمين وشأفتهم، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع ».

وهذا الحديث الشريف يدل على خطر المهديد النابع عن الاختلاط بين البنين والبنات في جميع المراحل.

والآن نذكر اعترافات المتخصصين في النظام التربوي في الغرب جراء تجربتهم التعليم المختلط بين الجنسين.

يقول البروفيسور الأميركي "أمليو أفيانو" - وهو رجل القانون المتخصص في النظام التربوي في أمريكا - : أن

العديد من الدراسات تؤكد أن الفصل بين الجنسين في المحل الدراسي يساعد على اجتياز الفتيان والفتيات بصورة أفضل في المستوى التعليمي للبنات والأولاد.

واعترف عدد من الدول الأوربية بفشل سياسة التعليم المختلط صرح "كينش بيكر" وزير التعليم البريطاني أن بلاده بصدد إعادة النظر في التعليم المختلط بعد أن ثبت فشله قال أحد أعضاء لجنة التعليم بالبركان الألماني "البوندر ستاج": أنه يجب العودة بالأخذ بنظام التعليم المنفصل الجنس الواحد.

و أكدت دراسة أجرتها النقابة القومية للمدرسين البريطانيين أن التعليم المختلط أدى إلى إنشاء ظاهرة التلميذات الحوامل سفاحاً وعمرهن أقل من ١٦ عاماً كما تبين أن استخدام الفتيات في المدارس لحبوب منع الحمل تزايد كمحاولة للحد من الظاهرة دون علاجها واستئصال جذورها.

ففي بريطانيا أكدت الباحثة في صحيفة التايم " جانت دبلي " أن الاعتماد على الاختلاط بين الجنسين في المدارس ما هو إلا مؤامرة معادية للإناث.

قالت شبكة "سي إن إن" الأخبارية الأميركية: إنه سبب كثرة تعرض الفتيات لعمليات اغتصاب، فإن الكثيرات منهن يرفضن الذهاب إلى المدارس المختلطة، ويفضلن ترك الدراسة.

قال البروفيسور " أمليو أفيانو": إن الأولاد يفضلون الفصل في الدراسة حتى لا يتحتم عليهم الالتزام ببعض التصرفات التي يرونها ضرورية في حضور الفتيات، والأمر نفسه صحيح بالنسبة للفتيات حيث يعتبرون الاختلاط معرقلاً لتقدمهن الدراسي، ويهدر كثيراً من وقتهن في التزيّن.

نقلت جريدة الأحد اللبنانية في العدد ٦٥٠ أن الفضائح الجنسية في الجامعات، والكليات الأميركية بين الطلبة والطالبات تجدد وتزداد .. وقال عميد الجامعة: أن معظم

الطلاب والطالبات يعانون جوعاً جنسياً رهيباً، ولاشك أن الاختلاط في الجامعة أكبر أثر في هذه التصرفات.

الاقتراحات في مجال تعليم النساء:

وطبق قاعدة "الضرورات تبيح المحظورات" فإن الشريعة الإسلامية جاءت لتحصل المنفعة، وتكملها، ودرء المفسد، وتقللها، وتعليم المرأة العلوم الشرعية وبعض العلوم العصرية والطبية كالولادة، والحمل، وغيرها في إطار الشريعة مسموح لها.

إيجاد تعليم نوعي وإعداد خاص للمرأة يناسب طبيعتها، ولايتعارض مع هوية مجتمعها، وتعاليم دينها.

أن يكون القائمون أو القائمات على هذا التعليم، والإعداد مؤتمنين مهينات لأداء هذه الرسالة.

وجود إطار إسلامي عام تلتزم به المرأة الأفغانية المسلمة إذا خرجت لطلب العلم.

البحث عن وسائل فعالة تساعد المرأة المتعلمة على أداء رسالتها الاجتماعية، والتعليمية في المجتمع.

يا ابنتي هيا إلينا

نقرأ الذكر الحكيم

فيه نرقى للثريا

نسلك الدرب القويم

إننا بالعلم نحيا

نرضي مولانا العليم

ندخل الخلـد سويـاً

فيه أسرار التعریم

عندها نلقى النبیا

حسبنا وجه الكريم

يا ابنتي كوني نقية

مثل أزهار الحقول

واقطفه في ثور الثريا

وانهجي درب البتول

واحملني قلباً أبيـاً

المحافظة التامة على الحجاب، والحشمة.

عدم الخضوع في القول عند الكلام.

العمل على صون الفتاة التي هي أمانة عند وليها من أن تلجأ للخروج للتعلم مع إمكانية توفير ذلك لها في البيت من خلال أحد محارمها أو إحدى النساء.

وفي الأخير أهدي هذا الشعر لـ "عبدالناصر منذر رسلان" إلى أختي الغالية الأفغانية، وإلى من هي نصف المجتمع .. وتلد نصف الآخر فهي كل المجتمع التي تهز بإحدى يديها المهد وبالأخرى العالم، وذلك بالعلم، والفضيلة، والثقافة، والحضارة.

فيا قدوة الأجيال .. ويا مربية الأبطال .. ويا زوج الرجال .. ويا عضد القادة .. أقدم هذا الشعر بصدق وإخلاص إليك، وأحب أن أراك دوماً سيّدة في قومك، وعزيزة في بيتك، آمنة في مجتمعك، ومربية لجيلك.

واسمعي ماذا أقول

إن من يرضى الدنيـاً

عاش في الدنيا ذلـول

فأرفعني الرأس عليـاً

هكذا وصى الرسول

يا ابنتي أنت لقلبـي

نبضه طول الزمان

أنت من أحيـى بدريـي

كل أطراف الحنان

هيا يا عمري نلبي

نرتقي نحو الجنان

جـدي الإيمان هـيـي

واهجري كنا وكان

كوني يا حبي بقـيـري

شملنا يبقى مصـان

أُخْلِقُ الرَفِيع

يُسعدنا أن نتحف قراء مجلة "الصمود" عامة، والميدانيين من المجاهدين على وجه الخصوص، بإضافة عنوان قشيب، وعمود جديد، في موضوع "من أخلاق المجاهد"، ويحتوي هذا العنوان في كل عدد - إن شاء الله - على موضوع تربوي، تعليمي، فكري، كي يغرس في قلوب القراء حب الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم -، والتأسي بأسوته والافتباس من أخلاقه، والاهتداء بهديه، والتمسك بنهجه السليم، عسى الله أن يهدينا سبل السلام وعلى هدي خير المصطفى أكثر فأكثر. وما ذلك على الله بعزيز

الحمد لله الواحد الخلاق، فاطر السبع الطباق، ومقسم الآداب والأزاق، الهادي لأحسن الأخلاق.

أحمدته على آلائه الكثيرة التي تملأ الآفاق، وأشكره على نعمائه الجزيلة التي تطوق القلوب والأعناق.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدخرها ليوم المساق، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث ليتمم مكارم الأخلاق، الداعي إلى الله تعالى بأقواله وسلوكه على بصيرة وإرفاق.

صلى الله عليه وعلى آله وصحابه أجمعين، وأزواجه أمهات المؤمنين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد: إن أمر الأخلاق في الشرع المبين عظيم شأنه، سامية مكانته، بلغ به الحال في الاهتمام والكمال، أن كان قرين العقائد في تنزل القرآن الكريم، وأحد الأصول الأربعة التي يقوم عليها دين الإسلام وهي (الإيمان، والأخلاق، والعبادات، والمعاملات) ولذلك نال العناية الكبرى والحظوة العالية القصوى، في تنزل القرآن الكريم، خاصة في القسم المكي منه بحيث بلغت الآيات في هذا الجانب نحو ألف وخمسمائة، وذلك نحو ربع القرآن الكريم كله، وما ذلك إلا دليل واضح بهي، وبرهان ساطع

جلي، على سمو منزلة هذا العلم في هذه الملة الحنيفة المصطفاة المرتضاة.

ولقد بلغت مكانته ذروتها، ووصلت منزلته شأوها وغايتها؛ يوم أن أخبر الله تعالى أن بعثة نبيه المصطفى وحببيه المجتبى، سيدنا محمد بن عبدالله عليه صلاة الله وسلامه مهمتها بعد تقرير الوجدانية وترسيخ الجذور الإيمانية هي التزكية الروحية وتهذيب الأنفس البشرية، وإصلاح سلوك الإنسانية، وذلك فيما تحدث به كتابه الكريم في غير ما آية كقوله جل ذكره: «كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ»، {البقرة: ١٥١}، وقوله تعالى: «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» {آل عمران: ١٦٤}.

وما أوضحه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طبيعة رسالته وغايتها، وذلك فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه وغيره من قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

ويذكر سبحانه وتعالى رحمة رسوله، وشفقة مبعوثه، وحنانه، فيقول عنه: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» {التوبة: ١٢٨}. وإذا هو اللين السهل الميسر: «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ» {آل عمران: ١٥٩} فكنت قريباً تعيش في القلوب، وتعيش في الأرواح، يحبك الناس جميعاً، أهل الجزيرة، وأهل العراق، وأهل اليمن، وأهل السودان والأفغان، وأهل المغرب، والمسلمون جميعاً. إنه الإمام الذي على الأمة كل الأمة، أن تذهن لإمامته، إماماً في الصلاة، وإماماً في التربية، وإماماً في الأخلاق، وإماماً في الاقتصاد، وإماماً في علم النفس، وإماماً في العسكرية، وإماماً في السلم، وإماماً في الحرب. «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» {الأحزاب: ٢١}.

يقول هند ابن أبي هالة في وصف خلقه - صلى الله عليه وسلم -: كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب، ولا فحاش، ولا عتاب، ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي ولا يقنط منه، قد ترك نفسه من ثلاث: الرياء، والإكثار، وما لا يعنيه.

فما أجدر بنا - أخي المجاهد - أن نقتفي بإنسان لا كالإنسان، إنسان يجمع مناقب الإنسانية، يتحدث عنه القرآن الكريم فإذا هو الخلق القريب من القلوب، «وإنك لعلی خلق عظیم» {القلم: ٤}.

إن أيها الأحبة: إنما الأخلاق من خواص الناس، وإن الناس مختلفون في طبائعهم الخلقية، فإن البعض منهم أخلاقه فطرية تظهر فيهم منذ أول حياتهم، ومنهم من يكون عنده استعداد فطري لاكتساب الأخلاق عن طريق الكسب، وعلى ذلك يمكن تقسيم الأخلاق إلى قسمين:

الأصل الأول: الأخلاق الفطرية؛ وهي مكارم جبلية جبل عليها الإنسان، ربما تكون سجية وطبيعية له، فلا يحتاج في ممارستها إلى تكلف، ولا يحتاج في استدعائه إلى عناء ومشقة.

وذلك قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأشج عبد القيس: إن فيك لخلقين يحبهما الله: الحلم والأناة. قال: يارسول الله أهما خلقان تخلقت بهما أم جبلني الله عليهما؟

قال: "بل جبلك الله عليهما".

فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله. {رواه الترمذي في سننه}

الأصل الثاني: الأخلاق المكتسبة.

فكما أن هناك أخلاق فطري كذلك بإمكان الإنسان اكتساب بعض الفضائل والأخلاق، وذلك بتربية المقتربة بالإرادة والقيم والتصميم، والناس في ذلك متفاوتون بمدى سبقهم وارتقائهم في سلم الفضائل، وهذا التفاوت لا ينافي وجود استعداد عام صالح لاكتساب مقدار من الصفات الخلقية ووفق هذا الاستعداد جاءت التكاليف الشرعية بالتزام فضائل الأخلاق، واجتناب الرذائل.

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله أوصني. فقال: "لا تغضب". {أخرجه البخاري في كتاب الأدب}.

فأخي المجاهد بما أن أرض الجهاد مفروش بالأشواك والأتراح دون الزهور والأفراح يصعب على المرء - سيما إذا كان في طبيعته شيئاً من الحدة - أن يتحمل إخوانه، ويضيق منهم بعض الأوقات ويوسوسه الشيطان على أنه ذا خلق سيئ مشين، فعليه أن لا يقنط ويئس؛ بل عليه أن يتحلى بالفضائل ويتخلى من الرذائل وذلك أمر ممكن.

و من الخطأ كل الخطأ أن يظن بأن الخلق لا يتغير؛ لأنه طبع إلهي، والطباع لا تتغير، وهذا باطل، إذ لو كان الأمر كذلك لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات التي وردت في الكتاب والسنة، وقد أجاد الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى - في إبطال هذا القول حيث قال: «وكيف ينكر هذا - أي تغير الخلق - في حق الآدمي، وتغير خلق البهيمة ممكن، إذ ينقل البازي من الاستيحاش إلى الأنس، والكلب من شره الأكل إلى التأدب والإمساك والتخلية، والفرس

من الجماع إلى السلاسة والانقياد، وكل ذلك تغير للأخلاق».

أجل؛ إذا تبين أن التسامي بالأخلاق إلى الأحسن أمر ممكن، وأن ذلك هو ما أمر به الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - كما قال عليه أفضل الصلوات والتسليمات: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخيارهم خيارهم لنسائهم" فحق الإنسان في كل فضيلة أن يكتسبها خلقاً، ويجعل نفسه ذات هيئة مستعدة لذلك، سواء أمكنه أن يبرز ذلك فعلاً أو لم يمكنه، وذلك بأن يكون على هيئة الأسخياء والشجعان والحكماء والعدول...، وإن لم يكن ذا مال يبذله، ولا عرض له مقام تظهر فيه نجدته، ولا معاملة بينه وبين غيره تبرز فيها عدالته.

ومعنى ذلك : أن يجاهد نفسه ويروضها على مكارم الأخلاق وسعه، سواء كان متهيناً لأن يظهر أثر تلك المجاهدة حالاً بأن كانت أسبابها متوفرة لديه، أو لم يكن متهيناً لعدم توفر أسبابها فليجاهد نفسه وستظهر مآلاً.

يقول الإمام الغزالي - رحمه الله - : فمن أراد مثلاً أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكلف تعاطي فعل الجود، وهو بذل المال، فلا يزال يطلب نفسه ويواظب عليه تكلفاً مجاهداً نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعاً له، ويتيسر عليه فيصير به جواداً، وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه الكبر فطريقه أن يواظب على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها مجاهد نفسه ومتكلف إلى أن يصير ذلك خلقاً له وطبعاً، فيتيسر عليه، وجميع الأخلاق المحمودة شرعاً تحصل بهذا الطريق.

هذه وسيلة الرياضة والمجاهدة، وهي وسيلة نافعة وصالحة لكل البشرية، مؤمنها وكافرها.

غير أن المؤمن يمتاز بالإضافة إلى وسيلة الرياضة والمجاهدة، بوسيلة الامتثال لأوامر الشرع ونواهيه وآدابه التي جاءت في الكتاب والسنة، وجميعها دائرة على

الفضائل والردائل، فأمر بالفضائل وندب الناس إلى التحلي بها، ونهى عن الردائل وحذر من ارتكابها.

والمجاهد معنى بالنظر في نصوص دينه ووعاها وتطبيقها، وإذا فعل ذلك بأن نظر ووعى، علم أنه ملزم بالتطبيق والتنفيذ، وأن لا مفر له من ذلك؛ لأن ذلك دين، والله يراقبه على الالتزام به، كما قال سبحانه: (إن الله كان عليكم رقيباً) {النساء ١}، وسيثيبه على الامتثال ويعاقبه على الترك والإهمال، فلا يجد مندوحة له عن الالتزام بذلك، فتتربى فيه الفضائل، وتناهى عنه الردائل، بفعل نصوص الشرع الإيجابية أو الندية، التي قرأها وعقلها، أو سمعها ووعاها.

ثم يجد المؤمن المجاهد أن الله تعالى قد رغبه في ذلك وأغراه بالأجر العظيم والثواب الجسيم على فعل الفضائل واجتناب الردائل على حد سواء، كما حذر من اقتراف الردائل، أو ترك التحلي بالفضائل على حد سواء أيضاً، مما يجعله يقبل على مكارم الأخلاق رغباً ورهباً، وبذلك يكون قد تخلق بأخلاق الإسلام العالية، وعد من أهلها النائلين أجرها وفضلها الذي يبلغ أجر الصائم القائم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي، وإيمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن أن ادخله الجنة، أو أرجعه إلى منزله الذي خرج منه بما نال من أجر، أو غنيمة، والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهينته يوم كلم، لونه لون دم، وريحه ريح مسك، والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً، ولكن لا أجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعة عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده لو ددت أن أغزو في سبيل الله فاقُتل، ثم أغزو فاقُتل ثم أغزو فاقُتل" ((رواه مسلم وروى البخاري بعضه)).

((الكلم "الجرح"))

الفساد يتحكم في إدارة العملاء

في عام ٢٠٠٧ تمكن محمود كرزاي من شراء حقوق إدارة معمل الإسمنت الوحيد في أفغانستان في مزاد أجرته وزارة المناجم..

ومن يربط الكلب العقور ببابه.. فكل بلاء الناس من رابط الكلب مسكين كرزاي الذي أقر واعترف مرارا بأن حكومته فاسدة، كشف عن توجيهات ترمي إلى إصلاح ممارسة السلطات في هذا المجال، وقال إنه: «رغم النجاحات، فإننا نواجه مشاكل تتعلق بالحكومة ومكافحة الفساد وتعزيز دولة القانون والاكتفاء الذاتي اقتصاديا» وأضاف كرزاي «المسؤولون الكبار في الحكومة، يجب أن يتوقفوا عن دعم المجرمين والذين ينتهكون القانون والمسؤولين الفاسدين أيا كان الموقع الحكومي الذي يشغلونه أو سلطة هؤلاء الأشخاص» وطلب أيضا من المحكمة العليا العمل على كل حالات الفساد الإداري وسرقة الأراضي وإقفالها، في غضون «سنة أشهر» والله در من قال: ارقب البيت من راقبه او الثعلب حارس خم الدجاج فان نفسه هو وأقربائه من الذين يقومون بنهب ثروات البلاد.

نعم دخل أكثر من ٤٢ مليار دولار من المساعدات المدنية الدولية إلى أفغانستان منذ وصول الغزاة في نهاية عام ٢٠٠١ بحسب منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ورغم بعض المشاريع الضئيلة وخصوصا في مجالات الصحة والتربية والتعليم، فإن تأثير هذه المساعدات ليست أبدا على قدر المبالغ التي أنفقت وقالت وكالة مكافحة الفساد الأفغانية إن مسؤولين أفغان تدخلوا في التحقيقات في فضيحة انهيار بنك كابل والتي بلغ حجم الأموال المنهوبة منها ٩٠٠ مليون دولار، وسربت مؤسسة تدقيق مالي أميركية معلومات عن ضخ هذه المبالغ في ١٩ شركة وحسابات شخصية لأشخاص مرتبطين بزعماء

إن الفساد بات بمثابة ما يحتاج إليه الحياة في إدارة كرزاي الفاسدة ويقال لا حديث بين رجال السياسية والدبلوماسيين الأجانب في العاصمة كابل سوى عن تفاقم الفساد الذي طال كبار المسؤولين والموظفين في الإدارة المشار إليها.

من الغرائب والعجائب أن في سبتمبر (أيلول) ٢٠١١ طلب حامد كرزاي من وزراء حكومته قبل الانتخابات الإعلان عن ثرواتهم، ضمن إجراءات الذمة المالية المتبعة، قال كرزاي في بيان عن حجم ثروته هو أنه يملك ١٠ آلاف دولار، إضافة إلى بعض المجوهرات و أثار ذلك التصريحات حينها موجات من السخرية لدى المواطنين والناس المقيمين في كابل وكانت السخرية مبطنه بمخاوف في الوسط الدبلوماسي من أن كرزاي محاط «بمشروع عائلي» إذ أن أكثر الأفراد من أقرباء كرزاي باتوا أثرياء بلا شك، وهو احد منهم.

وأوردت وكالات الأنباء ان ثروة عائلة كرزاي تقدر بعدة ملايين من الدولارات، والتي بدأ بجمع معظمها منذ أن أصبح الرجل في منصب الرئيس عام ٢٠٠١ إثر الإطاحة بإمارة أفغانستان الإسلامية وفي عام ٢٠٠١ بعد سقوط الإمارة عاد أشقاء كرزاي من الولايات المتحدة التي هربت إليها أمه مع خمسة من أشقائه في عام ١٩٧١ بعد الغزو السوفيتي وذكرت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية في الأشهر الأخيرة انه بات الآن محمود كرزاي، وهو ثاني أكبر أشقاء الرئيس البالغ عددهم ستة، الأكثر ثراء في أفغانستان، نتيجة سرقاته من المناجم ومصانع الإسمنت والبناء وحصوله على اتفاق حصري من شركة «تويوتا» لتوريد السيارات وكان هذا الرجل حتى عام ٢٠٠١ شريكا في سلسلة من المطاعم المتواضعة التي كانت تملكها العائلة في سان فرانسيسكو وبوسطن ومن المعلوم أن

سياسيين وأكدت المعلومات أن بعض الأموال تم تهريبها عبر الطائرات المدنية داخل حاويات الطعام، وأدت الأنباء التي تواترت عن الفساد المالي في بنك كابل إلى تدافع المودعين لسحب أموالهم عام ٢٠٠١ ما اضطر الهيئات المالية الدولية إلى دعم البنك ماليا.

وقد اشارت المنابع المطلعة أن مع نهاية حكم حامد كرزاي كرئيس لأفغانستان فإن أفراد عائلته يحاولون الحفاظ على مراكزهم وحماية أوضاعهم والإبقاء على السلطة في أيديهم في الوقت الذي تقاتل فيه سرا فيما بينها من أجل السيطرة على الثروة التي جمعتها خلال العقد الماضي و أن قيوم كرزاي وهو أحد أشقاء الرئيس الأفغاني الحالي يفكر في خوض الانتخابات الرئاسية الأفغانية القادمة وذلك بعد انتهاء ولاية أخيه المقررة في عام ٢٠١٤ و أن الإخوة الآخرين يتقاتلون بين أنفسهم للحصول على أكبر مشروع سكني خاص في أفغانستان مما أثار اتهامات بالسرقة والابتزاز وكذلك انتشار تقارير بوجود مؤامرات للقيام بعمليات اغتيال.

كما أشارت صحيفة نيو يورك تايمز الأمريكية أخيرا إلى تصريحات قيوم كرزاي الذي قال فيها "إن العائلة يوجد بها بعض الاضطرابات ولكني أمل أن تنتهي منها قريبا"، وقال أحد أشقاء حامد كرزاي إنه لا بد من سجن أحد مساعدي حامد كرزاي الذي يعمل معه منذ فترة طويلة وذلك في محاولة لإجباره على الكشف عن مكان وجود الأموال والأصول المخبأة والمشتبه بإخفائها أحمد والي كرزاي وهو من أخوة كرزاي والرئيس السياسي في جنوب البلاد والذي قتل العام الماضي والمتهم دائما من الاستفادة من تجارة الأفيون وإجراء مجموعة من الصفقات الفاسدة.

وأردفت الصحيفة قائلة إن الانسحاب الوشيك للقوات الأمريكية وقوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) والمقرر بحلول عام ٢٠١٤ بالإضافة إلى قرب نهاية ولاية كرزاي، هو الذي يسبب القلق بين النخبة الأفغانية المستفيد الأكبر من الحرب الأفغانية والتي أثرتهم بشكل كبير نتيجة إبرام العقود العسكرية الأمريكية والصفقات التجارية من الداخل مع الشركات الأجنبية والفساد الحكومي والاتجار بالمخدرات ومضت الصحيفة تقول إن أغلب أفراد عائلة الرئيس الأفغاني يحملون الجنسية الأمريكية وقد عادوا إلى أفغانستان بعد الحرب الأمريكية على أفغانستان التي

أطاحت بحكومة طالبان في عام ٢٠٠١ وجلبت حامد كرزاي على رأس السلطة. كذلك نقلت وكالة «أسوشيتد برس» عن مسئول مطلع أن نحو ٩٠٠ مليون دولار هربت من أفغانستان في الفترة ما بين مارس (آذار) عام ٢٠٠٧ وأبريل (نيسان) عام ٢٠١١. وأوضح المسؤول أن هذه الأموال نقلت إلى حسابات مصرفية في ٢٨ دولة بينها الإمارات ولاتفيا والصين وتركمانستان وبريطانيا وكازاخستان وكوريا الجنوبية وتركيا وروسيا والولايات المتحدة وسويسرا. ويذكر أن محمد صديق شكري الذي شغل لفترة قصيرة منصب القائم بأعمال الوزير المسؤول عن الأوقاف والحج و الذي حصل على الجنسية البريطانية متهم بإساءة استغلال السلطة والفساد ويقول الادعاء انه تم اختلاس أكثر من ٢٥٠ ألف دولار من رسوم أخذه من الحجاج في فترة وزارته القصيرة. هذا وبمجرد النظر إلى المسؤولين في الحكومة الحالية فباتك لن تجد من يقف إلى جانب الاحتلال إلا الفاسدين ومهربي المخدرات وأمراء الحرب الذين كانت لهم الكلمة المسموعة قبل حكم إمارة أفغانستان الإسلامية وقد اجتمع كل هؤلاء الفاسدين تحت المظلة الأميركية للانتقام من حركة طالبان الإسلامية الذين قضوا على " بلطجيتهم" إضافة إلى حماية مصالحهم تحت الحكم بقيادة الولايات المتحدة ومن هذا المنطلق أرادت أميركا إلى احتضانهم، بدلا من إقصائهم أو محاكمتهم وفي النتيجة بدأ الفساد الإداري والمالي و يزداد مع كل يوم يمضي في ظل هذه الحكومة العميلة، و هنا تعزز ثقافة الفساد الإداري والمالي بعد أن أصبحت أفغانستان الدولة الثانية الأكثر فسادا في العالم بعد الصومال بحسب تقرير منظمة الشفافية العالمية فزعمت الاحتلال له حلا في تقديم المساعدات الدولية إلى أفغانستان عن طريق المنظمات غير الحكومية؛ لكن أصبح أن أكثر من نصف الميزانيات التي وصلت إلى أفغانستان، ذهبت إلى جيوب لوردات الحرب والمنظمات الدولية بشكل المرافق والرواتب العالية لموظفيها وأهدرت بسبب نفشى الفساد المالي والإداري على جميع الأصعدة في الدولة.

شَهِدَاؤُنَا الْأَبْطَال

مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

الدعية الشهيد الشيخ البطل أحمد ظاهر أسلميار رحمه الله

.. حياة لا كالحياة البئيسة المنكدة مهما ازينت في أعين طالبيها، والحريصين عليها، و أحياء لا كالأحياء الذين لم يعرفوا طعم محبة الله، ولم يستلذوا بالشوق الصادق إلى لقاءه، فهو حديث تستطيه النفوس الذكية، وتنشرح له الصدور الصافية، وتحيا به القلوب المؤمنة.

فالشهيد في رحلة الروح والريحان، والتنعيم والرضوان، من أول لحظات وداعه للعالم حتى يستقر في دارالسلام، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار.

فالناس يحرسون على الحياة خوفاً من الموت، والشهيد يطارد الموت طلباً للحياة، فلحظة فوزه التي يترقبها، ويركب الأخطار والأهوال لينالها حين يسقط مجنداً في سبيل الله ولسان حاله يقول فزت ور الكعبة).

من الذين وفّت الله بيعتهم

فأخلصوا العهد إيماناً وإيماناً

باعوا نفوسهم من ربهم فجزوا

خُذِ الثَّناء وخُذِ الفوز أثماناً

فأشرقت سُبُلُ الدنيا بهديهم

والأرض قد شرقت كفراً وأوثاناً

الحمد لله مكرم عباده الصالحين بجنات النعيم التي غرس كرامتهم بيده والصلاة والسلام على القاتل عن الجنة : " فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر " وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين .

الجنة أمنية المشتاقين ، ومنتهى آمال القاصدين وهي التي تهوّن على العبد أعباء التكالييف وصعوبة الحياة الدنيا ، وهي المقام الأمين ودار النعيم ودار الحبور والسرور قال عليه الصلاة والسلام : " من يدخل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه " رواه مسلم .

هي جنة طابت وطاب نعيمها

فنعيمها باق وليس بفان

دار السلام وجنة المأوى ومن

زل عسكر الإيمان والقرآن

فمن هذا المنطلق نرى عباد الله الصالحين يشتاقونها، ويتفادون في سبيل الله أغلى ما يمتلكون من المهج والأرواح، ويقصدون من وراء ذلك إحدى الحسنين؛ إما النصر وإما الشهادة.

يقول الشيخ الشهيد أبو يحيى حسن القائد رحمه الله: (فالحديث عن الشهادة والشهداء، حديث عن الحياة والأحياء

نرى معظم المسلمين في العصر الراهن في طلب الدعة والراحة والاستثمار والتزيين والأموال الفانية، فيسعون في كل مكان. لا يميزون بين الحلال والحرام ولا يعرفون الغث من السمين والدسم من البرسمين، كما لا يفرقون بين الصديق والعدو.

ولكن مع ذلك هنالك من المؤمنين الصادقين الذين قد نذروا بعمرهم للدعوة والجهاد، فطائفة منهم يكافحون الغزو الفكري الحديث بالقلم واللسان، ويوقظون المسلمين عما يكيد عليهم أعدائهم، وينقذونهم كي لا يقعوا في فخهم.

وطائفة أخرى من هؤلاء المؤمنين الصادقين شهروا أسلحتهم في وجه أعداء الملة من اليهود والنصارى والمرتدين والعملاء، وترسوا صدورهم للإسلام وبتتوا الترفيه والتنعم والملذات.

ولكن قليلون هم الذين جمعوا بين هاتين الفكرتين في حين واحد سيما في العصر الراهن. عصر التأويلات والخوف والجبين.

وحقاً لقد كان الشيخ الأستاذ أحمد ظاهر أسلميار رحمه الله من هؤلاء المجاهدين والدعاة الذين قد جمعوا بين هاتين الفكرتين، الذي كان بحق قدوة في هذا المضمار، سيما للدعاة والعلماء الذين لم ينشقوا الأعفرة والأبخرة في سبيل الله حتى الآن.

لقد أبصر النور الشيخ الأستاذ أحمد ظاهر أسلميار بن محمد ظاهر عام ١٣٩٥ هـ في مدينة كابل، فتعلم العلوم الابتدائية والمتوسطة في مسقط رأسه، حتى سطع نجمه من بين أقرانه نظراً إلى ما كان مرهف الذهن ويقظ الفؤاد فدخل جامعة كابل؛ ولكن مع ذلك لم تفارق جامعة كابل بينه وبين ما يغرم من العلوم الشرعية التي تسرب إلى سويداء قلبه، واستقرت بفؤاده مكاناً.

فحزم حقائبه نحو كلية الإمام أبي حنيفة للغة العربية بمدينة بيشاور - باكستان، فلما أتم دراسته هنالك ونال درجة ماجستير عام ١٩٩٣م، رحل إلى جامعة المدينة

المنورة في قسم الأدب واللغة، كما أنه رحمه الله قد ساهم في كثير من المؤتمرات.

وكان الشيخ أحمد ظاهر في تلك الجامعة يتعلم حتى نال بشهادة بكالوريوس عام ١٤٢١هـ ق. فرجع إلى باكستان، فأخذ يعلم أبناء المسلمين العلم والأدب ويساهم في مضمار الأدب أيما اهتمام.

ولا يخفى على أي شاهد احتلال الأجانب التي قد دسّت السم في العسل لأبناء المسلمين، عندما سيطروا بصلف وغرور على ثرى الأبطال والشجعان، ووسعوا دائرة مكائدهم وحيلهم على الشعب المضطهد الأفغاني تحت شعارات براءة خداعة مزخرفة كالديموقراطية، وحقوق المرأة، والمدنية، والحضارة، والشعبية وغيرها مالا عد لها ولا حساب، ولم يكونوا يقصدون وراء ذلك سوى اصطیاد الشباب بهذه الفخاخ المميتة.

ولكن من سنة الله سبحانه تعالى قد جعل الأمة المؤمنة لم تزل ولوداً نائقاً، تقدّم إلى أجيالها أبناء بررة، وشباباً أكفاء، ولديها رصيد ضخم من الشباب الذين قد فقهوا الإسلام قلباً وقالباً يذودون عن حماه جميع ما يمكر الأعداء، وكان الأستاذ الشهيد من ضمن هؤلاء الدعاة المبصرين الذين قد فقهوا عما يدور في خلد العدو من كيد، ثم يكشف القناع عنه حتى يضى الدرب.

فلأجل هذا الهدف الميمون أقام بدورات شرعية للمجاهدين في أماكن عدة يبين خلالها مدى مؤامرات العدو ويفضحهم، كما أنه رحمه الله تعالى لا يتوانى أن يساهم بنفسه في ميادين القتال.

وهذا ما سيدفعني أن أسألك ما الذي دعاك يا شيخنا لتترك ذاك النور الرباني، وتلك الدرر النفيسة وذاك البحر الرائق الذي يحوي أجل السبائك، وتقبل على ميادين الحر والقر، ومواطن العرق والدموع والدماء؟

أيا ترى خاطبتك نفسك معاتبة متعجبة أي علم ذاك الذي تبحث عنه جاهداً تفني سني عمرك بين اليراعة والقرطاس .. لقد أنت أدراج المكتبات من ثقل ما حُمِّل

عليها وبُحَّ صوتها وهي تردد أين العاملون ؟

أين العاملون .. ؟

وما أرى سوى النداء قد طرق أذنيك فنفرت ملبياً داعيه ..
أجل؛ بعدما قضى شيخنا وقتاً طويلاً في الجهاد والرباط،
وموعظة الناس، وترشيد المجاهدين قضى نحبه في سبيل
الله لخمس وعشرين خلون من محرم عام ١٤٣٢ هـ. ق مع
ثلة مباركة من أحبائه إثر قصف جويٍّ شديد في إحدى
جبهة القتال ، فرحمك الله يا استاد المجاهدين وقائدهم
واسكنك الفردوس الأعلى.

إيه يا كابل!

ليس عليك أن تبكي لهذا البطل الضرعام، والشيخ الهمام،
فلقد كان - طيب الله ثراه - أكبر من كل هذا، فهو شهيد
الإسلام - بإذن الله - وقدوة الأجيال، ومن ورثة الأنبياء
الصادقين.. رحمه الله وأعلى مقامه في عليين.

ولانشك في هذا بأن هذه الدماء التي سالت تنفخ في قافلة
الأحرار والأبطال روحاً جديدة، وعزماً أكيداً، غلب عليها
النعاس، ودبَّ فيها اليأس.

إن هذه الدماء، دماء الشهداء أكدت أننا مازلنا على العهد،
وأنها «لاتزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من
خذلهم حتى تقوم الساعة»

أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ
(٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) العنكبوت

وأن هذه الشهادة ستفتح للشباب طريقاً معلوماً واضح
المعالم، مشرق السمات والقسمات، يتابعونه، ويسيروا
على نهجه في الإصلاح والكفاح، والصبر والجهاد،
والثبات على المبدأ والثقة بالله وبنصره المبين في الدنيا
والدين.

وما أحسن الإمام الشهيد عبد الله عزام رحمه الله عندما
قال:- (إن الناس كلهم يموتون ولكن الشهداء هم الذين
ينفذون بالمجد في الدنيا وبالفوز في المآل الأعلى، إن
الشهادة اختيار من رب العزة لصفوة خلقه وتلك الأيام

نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم
شهداء} إن الأمم تحيا برجالها الذين يضحون في سبيل
نصرة مبادئها وارتفاع رايته وصيانة مقدساتها وحماية
أعراضها، ولا خير في أمة تهضم حقوق مستضعفيها،
وتداس قيمها وتهدر دماءها ولا تحمي نساءها وظعائنها
.... وكثير من القبائل أحياء ذكرها شاب ذو نخوة وحفظ لها
وجودها وأدخلها سجل التاريخ ...

لقد نامت الأمة طويلاً وغطت في سبات عميق ولا يمكن
أن تستيقظ هذه الأمة إلا على صوت السلاح وسيلان
الدماء، فدماء هؤلاء الشباب الأطهار تحيي الأمة من جديد
وتعيد الحياة إلى عروقها التي كادت تجف، إن شجرة هذا
الدين القويم لاتنبت ولا تترعرع إلا إذا رويت بدماء
الصادقين وبعرق المخلصين، فطريق هذا الدين طويل
مفروش بالاشلاء مروي بالدماء وإن أقرب طريق إلى
الجنة هو الشهادة في سبيل الله، وإن في الجنة مائة درجة
أعدها الله للمجاهدين في سبيله ... هؤلاء الشهداء صنّاع
التاريخ، بناء الأمم صانعو المجد، سادة العزة ... هؤلاء
يبنون للأمم كيانتها، يخطون للأمة عزتها، جماجمهم
صرح العزة، أجسادهم بنيان الكرامة، هم دماؤهم ماء
الحياة لهذا الدين وإلى يوم الدين ... هم شهداء يشهدون
أن المبادئ أغلى من الحياة، وأن القيم أثمن من الأرواح،
وأن الشرائع التي يعيش الإنسان لتطبيقها أغلى من
الأجساد، وأمم لا تقدم الدماء لا تستحق الحياة، ولن تعيش
إلا تَتَفَرَّوْا يُعَذِّبُكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا
تُضَرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وأخيراً:

إنها كانت مسيرة عالم داعية و مجاهد مرابط في سبيل
الله، لتحرير الوطن من لوث الاحتلال، ولتحرير فكر شعبه
المنكوب من الجهل، والتخلف، ولإعمار ضميرها بالعقيدة
الصحيحة، والخلق القويم، والرجولة والشهامة.

إنها مسيرة عالم مجاهد عاش في ضمير أمتة، وعاشت
أمتة في ضميره.. أليس كذلك؟

سنمضي بالجهاد في أفغانستان

سنمضي بالجهاد في أفغانستان
لأنرى شعبي إلا في النضال
كم من صغير رأيت قتيلاً فأوجعني
أهل الجهاد لقد دوختم العملاء
قل للعدو الذي يماطل في الفرار
ما إن شعرنا بالمخاوف عنكم
فديننا خل إننا نضن به
وبالجهاد قمنا نطاردهم
وفي الشهادة سرور لأنعادلها
نمشي مع النصر دوماً لا يفارقنا
لم يمح منا حب الشهادة إنها
نحن قوم قد رسمنا عزنا
إن العدو قد زالت شوكتها
عهد السوفييات بأرضي مضي وعفا
لاتسل عن جنود الأعداء بأرضي
ستكون أرضي مصرع الأعداء

حتى نبید مع اقل الاوثان
أوفي السجون والحرمان
وكم من شهيد مضي فأبكاني
فهم صرعى مع طوق الطغيان
متى تفر فانت الهارب الداني
هل يحدث الخوف بعد الإيمان
وليس تنهيه عنا الأميركان
من أرضنا بنصر الواحد الديان
ولع العدو إلى العالم الفاني
كأننا له صحباً وجيران
برء وسلوى للعاشق العاني
بكفاحنا الدامي على الطغيان
إلى الوراء يعدو وهو حيران
وسيمضي بالخزي عهد الأميركان
كيف انمحوا بين رصاص ونيران
وسنظهرها من رجس وعدوان

المصير المحتوم

استرخاء، ثم يتنزل عليهم نصره سهلاً هيناً بلا عناء، لمجرد أنهم يقيمون الصلاة ويرتلون القرآن ويتوجهون إلى الله بالدعاء، كلما مسهم الأذى ووقع عليهم الاعتداء!

نعم إنهم يجب أن يقيموا الصلاة، وأن يرتلوا القرآن، وأن يتوجهوا إلى الله بالدعاء في السراء والضراء. ولكن هذه العبادة وحدها لا تؤهلهم.. إنما هي الزاد الذي يتزودونه للمعركة. والذخيرة التي يدخرونها للموقعة، والسلاح الذي يطمنون إليه وهم يواجهون الباطل بمثل سلاحه ويزيدون عنه سلاح التقوى والإيمان والاتصال بالله.

لقد شاء الله تعالى أن يجعل دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم هم أنفسهم كي يتم نضجهم هم في أثناء المعركة. فالبنية الإنسانية لا تستيقظ كل الطاقات المذخورة فيها كما تستيقظ وهي تواجه الخطر؛ وهي تدفع وتدافع، وهي تستجمع كل قوتها لتواجه القوة المهاجمة.. عندئذ تتحفز كل خلية بكل ما أودع فيها من استعداد لتؤدي دورها؛ ولتتساند مع الخلايا الأخرى في العمليات المشتركة؛ ولتؤتي أقصى ما تملكه، وتبذل آخر ما تتطوي عليه؛ وتصل إلى أكمل ما هو مقدور لها وما هي مهياة له من الكمال "وستكون النتيجة حينذاك النصر باذن الله على الأعداء الكفرة وكما نرى اليوم بام أعيننا بشائر الفوز والفتح للفئة المؤمنة على الفئة الكافرة فالحرب دائرة بين الايمان والكفر، بين الحق والباطل بين اتباع الرحمن وعبد الطاغوت والشيطان في وجه المعمورة ومنها بلادنا افغانستان ولقد شاء الله أن يكتب النصر لعباده المؤمنين في مختلف ادوار التاريخ وها هو دور ه عندنا وخير شاهد على ما نقول نبذة من العمليات الجريئة التي قام بها المجاهدون خلال أيام معدودة :

لقد قام استشهادي بهجوم جريء عند ما فجر حزامه الناسف امام احدى بوابات وزارة الدفاع في كابول وذلك متزامنا لزيارة وزير الدفاع الأمريكي الجديد تشاك هاجل ثم أطلق زميله النار من اسلحته الرشاشة على الأعداء فاردى منهم قتلى واصاب

يقول السيد الشهيد في تفسيره ظلال القرآن: "إن قوى الشر والضلال تعمل في هذه الأرض، والمعركة مستمرة بين الخير والشر والهدى والضلال؛ والصراع قائم بين قوى الإيمان وقوى الطغيان منذ أن خلق الله الإنسان.

والشر جامع والباطل مسلح. وهو يبش غير متحرج، ويضرب غير متورع؛ ويمتلك أن يفتن الناس عن الخير إن اهتدوا إليه، وعن الحق إن تفتحت قلوبهم له. فلا بد للإيمان والخير والحق من قوة تحميها من البطش، وتقيها من الفتنة وتحرسها من الأشواك والسموم.

ولم يشأ الله أن يترك الإيمان والخير والحق عزلاً تكافح قوى الطغيان والشر والباطل، اعتماداً على قوة الإيمان في النفوس وتغلغل الحق في الفطر، وعمق الخير في القلوب. فالقوة المادية التي يملكها الباطل قد تزلزل القلوب وتفتن النفوس وتزيغ الفطر. وللصبر حد وللاحتمال أمد، وللطاقة البشرية مدى تنتهي إليه. والله أعلم بقلوب الناس ونفوسهم. ومن ثم لم يشأ أن يترك المؤمنين للفتنة، إلا ريثما يستعدون للمقاومة، ويتهيئون للدفاع، ويتمكنون من وسائل الجهاد.. وعندئذ أذن لهم في القتال لرد العدوان.

وقبل أن يأذن لهم بالانطلاق إلى المعركة أذنهم أنه هو سيتولى الدفاع عنهم فهم في حمايته: فقد ضمن للمؤمنين إذن أنه هو تعالى يدافع عنهم. ومن يدافع الله عنه فهو ممنوع حتماً من عدوه، ظاهر حتماً على عدوه.. فقيم إذن يأذن لهم بالقتال؟ وقيم إذن يكتب عليهم الجهاد؟ وقيم إذن يقاتلون فيصيبهم القتل والجرح، والجهد والمشقة، والتضحية والآلام... والعاقبة معروفة، والله قادر على تحقيق العاقبة لهم بلا جهد ولا مشقة، ولا تضحية ولا ألم، ولا قتل ولا قتال؟

والجواب أن حكمة الله في هذا هي العليا، وأن الله الحجة البالغة.. والذي ندركه نحن البشر من تلك الحكمة ويظهر لعقولنا ومداركنا من تجاربنا ومعارفنا أن الله سبحانه لم يرد أن يكون حملة دينه وحماته من الكسالى، الذين يجلسون في

منهم جرحى وقالوا إن هاجل لم يكن موجودا بقرب مكان الحادث وهذا مما يعد اكبر تحدي للغزاة والعملاء في انسب مكان وزمان.

كما أفادت وزارة الحرب الأمريكية بأن خمسة جنود أمريكيين قد قتلوا في جنوب أفغانستان وقال بيان صحفي للبينتاجون: "هؤلاء الجنود لقوا مصرعهم في قندهار، وظروف مصرعهم قيد التحقيق". وقع الحادث في نفس اليوم الذي قتل فيه جنديان أمريكيان وثلاثة من الشرطة الأفغانية وضابطان من الجيش العميل في هجوم شنه شخص يرتدي زي الجيش الأفغاني في قاعدة مشتركة للقوات الأمريكية والأفغانية في شرق أفغانستان.

وهذا نتيجة لغم قام بزراعته مجاهدو الإمارة الإسلامية وقد انفجر مستهدفا دبابة مجنزرة تابعة لقوات الاحتلال الأجنبية في مديرية ميوند بولاية قندهار وذكر المتحدث باسم الإمارة الإسلامية أن الانفجار أدى إلى تدمير الدبابة بشكل كامل، ومقتل ستة من الجنود الأجانب كانوا على متنها وأشار شهود عيان إلى أن الدبابة المدمرة ما زالت باقية في مكان الحادث.

كذلك أسقطت مروحية بتاريخ ١٦-٣-٢٠١٣ بجنوب البلاد تابعة لحلف الناتو، ولقي الطيار مصرعه بينما أصيب شخص آخر بجروح بليغة وتعد هذه الحادثة الثانية من نوعها خلال الأسبوع وقال مسئولون في الناتو: "إن المروحية تحطمت في منطقة دامن بولاية قندهار الأفغانية، وإن سبب الحادثة لا يزال مجهولا، حيث لم يسجل نشاط للمسلحين في منطقة تحطم المروحية" على حد زعمهم وسبق أن أسقطت بولاية قندهار قبل ثلاثة ايام مروحية حربية تابعة للناتو من طراز "بلاك هوك" و نتج عنها مقتل خمسة عسكريين من أفراد قوات "إيساف".

وحوادث اسقاط طائرات الهليكوبتر متكررة الحدوث في البلاد وفي اغسطس اب الماضي قتل ١١ شخصا من بينهم سبعة جنود أمريكيين- في تحطم طائرة هليكوبتر بلاك هوك في جنوب أفغانستان.

ووقع أكبر حادث في اغسطس ٢٠١١ عندما قامت قوات الإمارة الإسلامية بإسقاط طائرة هليكوبتر للنقل من نوع سي اتش-٤٧ شينوك مما أودى بحياة ٣٨ شخصا هم جميع من كانوا على متنها ومن بينهم ٢٥ جنديا أمريكيا من القـوات

الخاصة.

كذلك قتل جندي تابع لقوة الاحتلال جراء تحطم طائرته بشرق أفغانستان بتاريخ ٢ ابريل وذكرت "إيساف" في بيان "أن عنصرا تابعا لها قتل بتحطم طائرته في شرق أفغانستان " وأضاف البيان: "إن سبب التحطم لا يزال مجهولا" كما هو دأبهم دائما في مثل تلك الحالات.

وفي السياق نفسه أوردت الجزيرة نت انه قتل مراهق أفغاني جنديا أمريكيا طعنا يوم ٣ ابريل بشرق أفغانستان، أثناء حراسة الجندي لاجتماع بين مسؤولين أمريكيين وأفغان في محافظة ننجراهار.

تأتي هذه الحادثة في ظل ارتفاع عدد قتلى الجيش الأمريكي خلال شهر مارس الماضي الذي شهد سقوط ١٤ جنديا أمريكيا،

وإن كره الشعب اللامتناهي والحقد البالغ للغزاة والمعتدين مما لاشك فيه وقد أكدت صحيفة "إندبندنت" البريطانية أن ألوقا من المجندين الأفغان يهجرون العمل كل شهر بقوات الشرطة والجيش، التي تشكلت حديثا، الأمر الذي أثار المخاوف للاحتلال بشأن قدرة هاتين المؤسستين العسكريتين على تولي الأمور بعد رحيل قواتهم وأوردت الصحيفة في تقرير لها أخيرا أن "من بين كل عشرة جنود يعملون يفقد الجيش ثلاثة منهم على الأقل، إما بسبب الطرد من الخدمة أو الاعتقال أو القتل أثناء العمليات".

ونقلت الصحيفة قول مسئولين بريطانيين وأمريكيين أن "تعرض القوات الأفغانية لاستنزاف في الكوادر بترك العمل فيها لأكثر من خمسة آلاف جندي كل شهر سيؤدي إلى تفويض فعاليته".

هذه البشائر جميعها بواسطة الصمود والتضحية والصبر المثالي لشعبنا المؤمن الأبى الغيور لأن الصبر وسيلة المؤمنين في الطريق الطويل الشائك الذي قد يبدو أحيانا بلا نهاية! والثقة بوعده الله الحق، والثبات بلا قلق ولا زعزعة ولا حيرة إن المؤمنون الواصلون المتمسكون بحبل الله فطريقهم هو طريق الصبر والثقة واليقين مهما يطل هذا الطريق، ومهما تحتجب نهايته وراء الضباب والغيوم!

هذا ولقد عرفنا التاريخ بأننا مقاتلون اشداء شيمتنا الثبات عند الشدائد ولذلك لم نخضع للغزاة في احقاب الدهر وان ارادتنا النصلبة وحبنا الشديد للحرية وتقاتلنا في سبيل الدين وإعلاء كلمة الله تعالى هو الضمان الأكيد للانتصار بإذن الله وهذا هو المصير المحتوم للمؤمنين.

أمريكا والحضارة المزعومة

يقول الشيخ عبد الله عزام رحمه الله^١:

"خلاصة أمريكا عبارة عن مجموع النصوص والأشعار في أوروبا الذين نبذهم مجتمعهم فهاجروا، عبارة عن شذاذ الآفاق هاجروا إلى العالم الجديد بعد أن اكتشفها كولمبس، ووجدوا شعباً يعيش في أرض جديدة، فبدأوا به تمزيقاً وتقتيلاً وأفنوه، ولم يبق منه إلا بضعة ملايين، سواء من الهنود الحمر أو من الأسبانيين في كولورادو وأندياتا وغيرها، أبقوا بقية باقية عبارة عن ماذا؟ عبارة عن متاحف، عبارة عن قطع قديمة يراها الزائرون لأمريكا".

إبادة الهنود الحمر وحضارتهم

الأمة الأمريكية تشكلت على دماء وعظام وأراضي وأملاك أكثر من ١٠٠ مليون قتيل ومعذب من الهنود الحمر - سكان أمريكا الأصليين - وحتى يومنا هذا لا تزال المطبوعات الأمريكية تحاول إيهام الجميع بأن الفضل في إعمار أمريكا يعود إلى المستوطنين البيض لكن الواقع أن أغلب الأراضي كانت تستثمر من قبل الهنود الحمر أنفسهم حتى قبل قدوم البيض، أما البيض فقد قاموا بدور المحتلين والنصوص وقطاع الطرق، الذين بنوا رفاهيتهم على دماء ومعاينة عشرات الملايين من الهنود الحمر والعبيد.

أكد منير العكش الباحث في علوم الإنسانيات^٢: "أن الإمبراطورية الأمريكية قامت على الدماء وبنيت على جماجم البشر، فقد أبادت هذه الإمبراطورية الدموية ١١٢ مليون إنسان (بينهم ١٨.٥ مليون هندي أبيدو ودمرت قراهم ومدنهم) ينتمون إلى أكثر من ٤٠٠ أمة وشعب ووصفت أمريكا هذه

^١ كتاب في ظلال سورة التوبة.

^٢ في كتابه " أمريكا والإبادة الجماعية".

الإبادات بأنها أضرار هاشمية لنشر الحضارة وخاضت أمريكا في إبادة كل هؤلاء البشر وفق المعلوم والموثق ٩٣ حرباً جرثومية شاملة وتفصيل هذه الحروب أورده الكاتب الأمريكي هنري دوبينز في كتابه "أرقامهم التي هزلت" في الجزء الخاص بأنواع الحروب الجرثومية التي أبيد بها الهنود الحمر بـ ٤١ حرباً بالجدري، و٤ بالطاعون، ١٧ بالحصبة، و١٠ بالأنفلونزا، و٢٥ بالسل والديفترى والتيفوس والكوليرا، وقد كان لهذه الحروب الجرثومية أثراً وبائية شاملة اجتاحت المنطقة من فلوريدا في إلى الجنوب الشرقي إلى أرغون في الشمال الغربي، بل إن جماعات وشعوب وصلتها الأوبئة أبيدت بها قبل أن ترى وجه الإنسان الأمريكي الأبيض.

ووصل الأمر إلى تباهي الأمريكان بهذه الوحشية والدموية فيها هو وليم برادفورد حاكم مستعمرة بليتموت يقول: "إن نشر هذه الأوبئة بين الهنود عمل يدخل السرور والبهجة على قلب الله، ويفرحه أن تزور هؤلاء الهنود وأنت تحمل إليهم الأمراض والموت، وهكذا يموت ٩٥٠ هندي من كل ألف، وينتج بعضهم فوق الأرض دون أن يجد من يدفنه إنه على المؤمنين أن يشكروا الله على فضله هذا ونعمته".

تاريخ الإبادات الجماعية :

نظراً لحاجة الأمريكان للأيدي العاملة بنظام السخرة لاستغلال الثروات التي ورثوها عن الهنود عدلوا عن جزء من إستراتيجيتهم في القتل، بالإبادة عن طريق نظام السخرة للهنود.

ففي عام ١٨٤٦م احتلت جيوش الأمريكان كاليفورنيا وتقول الإحصائيات أنهم تمكنوا من إبادة ٨٠ % من هنود كاليفورنيا بالسخرة حيث نشط بجانب ذلك التجارة بالأطفال والنساء.

وفي عام ١٨٣٠م سن الكونجرس الأمريكي قانون ترحيل الهنود قسراً وأصبح من حق المستعمر الأمريكي أن يطرد الهندي من أرضه ويقتله إذا أراد، ويومها حصدت قوات الجيش النظامي الأمريكي من لم يمت من ٥ شعوب هندية كاملة (الشيروكي - والشوكتو - والشيسكومسو - والكريك - والسيميتول) بعد تهجيرهم قسراً إلى مناطق موبوءة بالكوليرا.

وفي حملة ١٧٧٦م على هنود الشيروكي تم إحراق المدن الهندية وأتلفت المحاصيل الزراعية ومن بقي من هنود الشيروكي هجروا إلى الغابات ليقتلوا، ولم تمض ثلاث سنوات حتى أصدر جورج واشنطن أوامره للجنود بأن يحلوا مساكن هنود الأوروكو إلى خراب ومحوها من على وجه الأرض، ولذلك أطلق هنود السينيكا على أبي الجمهورية الأمريكية "جورج واشنطن" اسم "هدام المدن" فبموجب أوامره تم تدمير ٢٨ مدينة من أصل ٣٠ مدينة كاملة لهنود السينيكا وهدم من البحيرات الكبرى شمالاً وحتى نهر الموهوك وفي فترة قياسية لا تزيد عن خمس سنوات، وهذا ما تم أيضاً بمدن الموهوك، والأنونداغا، والكايوغا، حتى أن أحد زعماء الأروكوا قال لجورج واشنطن ذات لقاء في عام ١٧٩٢م (عندما يذكر اسمك تلتفت نساؤنا وراءهن مذعورات وتشحب وجوههن، أما أطفالنا فإنهم يتلببون بأعناق أمهاتهم من الخوف).

ومضى الآباء المؤسسون جميعاً على خطى جورج واشنطن فحتى توماس جيفرسون الملقب برسول الحرية الأمريكية وكاتب وثيقة استقلالها، أمر وزير دفاعه بأن يواجه الهنود الذين يواجهون التوسع الأمريكي بالبلطة وأن لا يضع هذه البلطة حتى يفتنيهم فقال له: "نعم إنهم قد يقتلون أفراداً منا، ولكننا سنفتنيهم ونمحو آثارهم من الأرض".

وعام ١٦٣٣م كان هنود النارغنسستس قد تعرضوا لحرب بالجدري حيث قدم إليهم الأمريكان هدايا مسمومة بجراثيم الجدري وعندما أقام الهنود محاكمة للكابتن جون أولدام بتهمة القتل الجماعي وأعداموه، انتقامت أمريكا بإبادة هنود النارغنسستس عام ١٦٣٧م بحرب الجراثيم.

وفي عام ١٦٣٦م تظهر أول وثيقة تثبت استخدام الأمريكان

للسلاح الجرثومي عمداً، وقد كتب القائد الإنجليزي العام اللورد "جفري أمهرست" إلى هنري بواكيه "يطلب منه أن يجري مفاوضات مع الهنود ويقدم لهم بطانيات مسمومة بالجدري وأجاب بواكيه: (سأحاول جاهداً أن أسمهم ببعض الأغذية الملوثة التي ساهديهم بها وسأخذ الاحتياطات اللازمة حتى لا أصاب بالمرض).

وببطاطين ومناديل تم تلويثها في مستشفى الجدري انتشر الوباء بين أربعة شعوب هندية (الأوتاوا - ينيغو - والميامي - اليني - وناييه) وأتى على أكثر من مائة ألف طفل وشيخ وامرأة وشاب، ولطالما وصفت وثيقة (أمهرست) بأنها "حجر رشيد" الحرب الجرثومية، وهناك وثيقة تتحدث عن إهداء أغذية مسمومة بالجدري لهنود "المدان" في فورك كلارك وقد نقلت هذه الأغذية إلى ضحاياها في ٢٠ حزيران يونيو ١٨٣٧م من حجر عسكري لمرض الجدري في سان لويس على متن قارب اسمه "القديس بطرس" فحصدت كذلك في أقل من سنة واحدة مائة ألف طفل وشيخ وامرأة وشاب^٣، وبعد حوالي ١٥ سنة كانت كل الولايات المتحدة تتسائل عن أفضل وسيلة للقضاء على هنود كاليفورنيا، فمع الاستيلاء على هذه الولاية الواسعة من المكسيك وجدت أمريكا نفسها أمام مهمة جديدة وصفتها إحدى صحف سان فرانسيسكو كما يلي: "إن الهنود هنا جاهزون للذبح والقتل بالبنادق أو بالجدري... وهذا ما يتم الآن فعلاً".

وفي تلك الفترة كان تسميم الهنود بجراثيم الجدري خطة منظمة تمارسها الدول وبعض الشركات التجارية المختصة، ويتسلى بها المستوطنون في حفلات تسلية وصيقت^٤: "بأنها

^٣ وهذه أقل التقديرات تواضعاً لعدد الضحايا راجع (SON OF MORNING STAR) (١٦).

^٤ راجع صحيفة DAILY ALTA بتاريخ ٦ آذار مارس ١٨٥٣م وكتاب روبرت هيرز بعنوان (THE DESTRUCTION OF THE CALIFORNIAN INDIANS) (٢٥١) كاليفورنيا الهندية.

^٥ الفتاحية في san Francisco bulltien (نشرة سان فرانسيسكو).

تستخدم الجرائم من أجل الإبادة المطلقة لهذا الجنس اللعين".^١

وحشية الأمريكي الأبيض :

قال أحد الأطباء الأمريكيين البيض أشهر أطباء عصره في عام ١٨٥٥م : "إن إبادة الهنود الحمر هو الحل الضروري للحيلولة دون تلوث العرق الأبيض وأن اصطيادهم اصطياذ الوحوش في الغابات مهمة أخلاقية لازمة لكي يبقى الإنسان الأبيض فعلاً على صورة الله".

ويجذب السياق نفسه "فرانسيس ياركين" أشهر مؤرخ أمريكي في عصره فيقول: "إن الهندي نفسه في الواقع هو المسئول عن الدمار الذي لحق به لأنه لم يتعلم الحضارة ولا بد له من الزوال... والأمر يستأهل".

إبادة وطمس الحضارة الهندية :

دأبت هوليوود على هدم الحضارة الهندية وطمس معالمها عبر تصويرها بالوحشية والهمجية والدموية القائمة على التمثيل بالإنسان الأبيض الذي أتى يعلمهم الحضارة، وكل هذا محض افتراء على الحضارة الهندية التي استقبلت الإنسان الأبيض وأنقذته من الموت المحقق وعلمته زراعة الأرض وعمارته وكيفية استغلال ثروات الطبيعة في البلاد الهندية.

التمثيل بجثث الهنود :

لقد ارتكب الإنسان الأمريكي والإنجليزي الأبيض جريمة سلخ فروة الرأس في كل حروبه ضد الهندي وذلك على النقيض مما تروج له هوليوود والرسميون والإعلاميون وأكاديميو التاريخ المنتصر، فقد رصدت السلطات الاستعمارية مكافأة لمن يقتل هندياً ويأتي برأسه، ثم اكتفت بعد ذلك بسلخ فروة الرأس، إلا في بعض المناسبات التي تريد التأكد فيها من هوية الضحية، ولعل أقدم مكافأة على فروة الرأس بدلاً من كل الجمجمة تعود إلى عام ١٦٦٤م، وفي ١٢ أيلول سبتمبر من ذلك العام، حيث رصدت المحكمة العامة في مستعمرة ماسوسيتش مكافأة مختلفة لكل من يأتي بفروة رأس هندي مهما كان عمره أو جنسه وتختلف المكافآت بحسب مقام الصياد، ٥٠ جنيهًا إسترلينيًا للمستوطن العادي، و ٢٠ جنيهًا لرجل الميليشيا العادي، و ١٠ جنيهات للجندي، ثم تغيرت التعريفة في عام

^١ المقالة منشورة بتاريخ ١٠ تموز يوليو ١٨٦٠م، في كتاب هيرز عن تدمير الهنود (٢٥٣، ٢٥٥).

١٧٠٤م فأصبحت مائة جنيه لكل فروة رأس ومن المفارقات أن المكافآت المتواضعة التي رصدت كانت لفروة رأس الفرنسي عام ١٦٩٦م وهي ٦ جنيهات، حتى أن المغامر "لويس وتزل" يروي أن غنيمته من فروة رؤوس الهنود لا تقل عن ٤٠ فروة في الطلعة الواحدة، ويعتبر "وتزل" من أبطال التاريخ الأمريكي وما يعرف بعمالقة الثغور!!.

وبدأ من "وتزل" صار قطع رأس الهندي وسلخ فروة رأسه من الرياضات المحببة في أمريكا، بل إن كثيراً منهم يتباهى بأن ملابسه وأحذيته مصنوعة من جلود الهنود، وكانت تنظم حفلات خاصة يدعى إليها على القوم لمشاهدة هذا العمل المثير - سلخ فروة رأس الهندي - حتى أن الكولونيل جورج روجرز كلارك في حفلة أقامها لسلخ فروة رأس ١٦ هندي طلب من الجزائريين أن يتمهلوا في الأداء وأن يعطوا كل تفصيل تشريحي حقه لتستمتع الحامية بالمشاهد^٢ وما يزال كلارك إلى الآن رمزاً وطنياً أمريكياً وبطلاً تاريخياً وما يزال من ملهمي القوات الخاصة في الجيش الأمريكي.

ومع تأسيس الجيش الأمريكي أصبح السلخ والتمثيل بالجثث تقليداً مؤسسياً رسمياً فعند استعراض الجنود أمام وليم هاريسون - الرئيس الأمريكي فيما بعد - بعد انتصار ١٨١١م على الهنود استعرضوا التمثيل بالضحايا ثم جاء الدور على الزعيم الهندي "تكوميسه" وهنا تراحم صيادو الهنود والتذكارات على انتهاب ما يستطيعون سلخه من جلد هذا الزعيم الهندي أو فروة رأسه، ويروي جون سفدن في كتابه عن "تيكوميسه" كيف شَرَطَ الجنود المنتشون سلخ جلد الزعيم الهندي من ظهره حتى فخذ.

وكان الرئيس أندره جاكسون الذي صورته في ورقة العشرين دولار من عشاق التمثيل بالجثث وكان يأمر بحساب عدد قتلاه بإحصاء أنوفهم المجدوعة وأذانهم المصلومة، وقد رعى بنفسه حفلة التمثيل بالجثث لـ ٨٠٠ هندي يتقدمهم الزعيم "مسكوجي"، وقام بهذه المذبحة القائد الأمريكي جون شفنغنتون وهو من أعظم أبطال التاريخ الأمريكي وهناك الآن أكثر من مدينة وموقع تاريخي تخليداً لذكره ولشعاره الشهير

^٢ راجع اليوميات في (مجموعة ميشجان التاريخية الأصلية: Michigan pioneer and historical collection) العدد ٩، ١٨٨٦م، (٥٠١، ٥٠٢).

"اقتلوا الهنود واسلخوا جلودهم، لا تتركوا صغيراً أو كبيراً، فالقمل لا يفقس إلا من بيوض القمل".

بل إن الأمر وصل كما يقول الجندي الأمريكي "أشيري" إلى حد التمثيل بفروج النساء ويتباهى الرجل بكثرة فروج النساء التي تزين قبعته وكان البعض يعلقها على عيدان أمام منزله.

ثم اكتشف أحد صيادي الهنود إمكانية استخدام الأعضاء الذكرية للهنود كأكياس للتبغ، ثم تطورت الفكرة المثيرة من هواية فردية للصيادين إلى صناعة رائجة وصار الناس يتهادونه في الأعياد والمناسبات، ولم تدم هذه الصناعة طويلاً بسبب قلة عدد الهنود حيث وصلوا في عام ١٩٠٠م إلى ربع مليون فقط^٨.

يقول هيك^٩: (يتنبه الهنود الحمر من سكان أمريكا الأصليين إلى أن المهاجرين البيض الذين نزلوا على شواطئهم لم يعد يكفيهم ما امتدت إليه أيديهم من ذهب وجواهر، وما خطفوه من بنات ونساء! - وإنما هم الآن ينصبون خياماً على الأرض، ويدقون ويحفرون، وقد جاءوا بآلات وبذور - وإذن فهي إقامة وليست زيارة، ويورد "جاك بيتي"؛ وهو محرر كتاب "العماق"، واحداً من تقارير شركة "فرجينيا" مكتوباً سنة ١٦٢٤م، ومرسلاً إلى جمعية المساهمين بها في لندن، وفيه بالنص:

"إن الخلاص من الهنود الحمر أرخص بكثير من أية محاولة لتمدينهم فهم همج، برابرة، عراة، متفرقون جماعات في مواطن مختلفة، وهذا يجعل تمدينهم صعباً، لكن النصر عليهم سهل، وإذا كانت محاولة تمدينهم سوف تأخذ وقتاً طويلاً، فإن إبادتهم تختصره، ووسائنا إلى النصر عليهم كثيرة؛ بالقوة، بالمفاجأة، بالتجويع، بحرق المحاصيل، بتدمير القوارب والبيوت، بتمزيق شباك الصيد، وفي المرحلة الأخيرة المطاردة بالجياد السريعة والكلاب المدربة التي تخيفهم لأنها تنهش أجسادهم العارية".

^٨ لمزيد من التفاصيل راجع stand hoig في كتاب the sand creek massacars.

^٩ انظر كتاب "كلام في السياسة الزمن الأمريكي من نيويورك إلى كابل وبالعكس".

تجارة الرقيق في أمريكا^{١٠}

كان الأفارقة بالنسبة للأمريكان أمثال هارون لبيتس اليهودي لا يختلفون عن الحيوانات أو الدواب ففي القرن السابع عشر كان نظام تجارة اليهود بالزنجي يقوم على النحو التالي:

١- أقيمت على الأراضي الأفريقية محطات لمدوبيي تجار الرقيق لم تكن لتتورع عن استخدام شتى الأساليب (العنف - السكر - الخداع) للقبض على الزنجي وتكبيهم بالسلاسل والأغلال.

٢- من الولايات المتحدة الأمريكية تأتي السفن المحملة بالكحول، وما أن تفرغ حمولتها من "الماء الناري" حتى تعبأ عابرها بالأرقاء المساكين، وكان الطعام والماء الذي يقدم لهم من خلال شق ضيق لا يتسع لمرور الإنسان، وقبيل إقلاع السفينة نحو أمريكا كان الرابطة - تجار الرقيق يصفون حسابهم مع المندوبين - تجار الرقيق، حيث كانوا يدفعون لقاء كل زنجي ٤٠٠ ليتر من الكحول المخلوط - على شكل روم في أغلب الأحيان - أو ٤٠ كغ من البارود، أو حتى ١٨ - ٢٠ دولاراً كنقود.

٣- بعد وصول سفن تجار الرقيق إلى أمريكا، كان الزنجي يباعون في شتى أنحاء البلاد عبر شبكة من التجارة المتنوعة، حيث كان سعر الزنجي الواحد يصل إلى الألفي دولار، ولم يأت منتصف القرن الثامن عشر إلا وكان ١٦% من سكان الولايات الشرقية الأمريكية عبيداً - زنجياً.

كان تجار الرقيق الأمريكيان يعزون سبب غلاء أسعار الزنجي بالنسبة لتلك الفترة، إلى ارتفاع معدل الوفيات في الطريق من أفريقيا إلى الولايات المتحدة، وبالفعل فإن معطيات المصادر التاريخية تدل على أن نسبة الزنجي، الذين كانوا يصلون من أفريقيا إلى الشواطئ الأمريكية سالمين، لم تكن تزيد غالباً على

^{١٠} انظر بحث "هذا كله ستفرض أمريكا" يقول الباحث: "إن التكديس الأول لرأس المال، الذي سمح للولايات المتحدة بتطوير اقتصادها بنجاح، إنما جاء من تجارة الرقيق واستغلال العبيد ونهب أموال الهنود الحمر وأراضيهم، وليست الخرافات عن المستعمرين الأمريكيين، الذين استصلحوا الأراضي بعرق جبينهم، إلا ادعاء كاذب، مثلها مثل خرافات الديمقراطية الأمريكية، القسم الأكبر من الأراضي تم استصلاحه من قبل الهنود لا البيض، وحتى في الأراضي التي بدأ المستعمرون البيض العمل فيها من الصفر، كان الفضل في استصلاحها يعود للعبيد".

العشرة بالمئة، فخلال الفترة ما بين ١٦٦١م - ١٧٧٤م نقل من أفريقيا إلى الولايات المتحدة حوالي المليون من الأرقاء الأحياء، بينما قضى تسعة ملايين في الطريق ولم يكن دخل تاجر الرقيق الأمريكي من هذه العملية يقل حسب أسعار منتصف القرن الثامن عشر عن الملياري دولار، وهو رقم فلكي بالنسبة لتلك المرحلة.

المذابح الأمريكية في كوريا^{١١}

ما كادت الحرب الباردة تبدأ حتى شرعت القوات العسكرية الأمريكية تقترب جرائم الحرب، الواحدة تلو الأخرى، ولا سيما خلال أول مواجهة بين المعسكرين الشرقي والغربي، التي جرت على أرض كوريا، وكان الجنرالات الأمريكيون يتبحرون بما ارتكبته أيديهم، حتى أن الجنرال لي مي كيرتز (Curtis LeMay) كان يفتخر بأنه دمر كل مدينة ليس في كوريا الشمالية العدو لأمريكا فحسب، وإنما كذلك كل مدينة في كوريا الجنوبية حليفة أمريكا، وقد اجتهد الأمريكيون في إقامة المذابح للمدنيين لمجرد الشبهة في التعاطف مع الشيوعيين، وكان أبرز هذه المذابح ما حصل في مجزرتي (نوجن-ري " و " ديجون " (Daejon و Nogun-ri)، والتي قتل فيها الآلاف ظلماً بذريعة التمرد داخل أحد السجون - وهي ذاتها الذريعة التي تم ترويجها لقتل المسلمين داخل سجن القلعة الأفغاني^{١٢} -، كما تم إلقاء آلاف الأطنان من القنابل التقليدية والكيماوية على المدن والمنشآت الصناعية والسدود في محاولة مجنونة لكسب الحرب عن طريق إيذاء المدنيين، في مخالفة صريحة ومتعمدة لاتفاقات جنيف التي تدعي أمريكا زوراً الالتزام بها.

وتمثل المحطة الكورية فصلاً آخر من فصول توحش القوة الأمريكية في العالم، ويكفي في هذا السياق أن نشير إلى وصف المفكر الأمريكي ناعوم تشومسكي للمجازر التي تمت على أيدي القوات الأمريكية في كوريا والعديد من دول أمريكا الجنوبية، حيث يقول: ".... عندما دخلت قواتنا كوريا عام ١٩٤٥م عزلت حكومة ذات شعبية معادية للفاشية وقاومت الاحتلال الياباني، وأشعلنا حرباً ضروساً سقط خلالها مائة ألف قتيل.. وفي إقليم واحد صغير سقط ٣٠٠٠٠ - ٤٠٠٠٠ قتيل

١١ انظر كتاب " أمريكا والإبادة الجماعية " لمنير العكش.

١٢ قلعة جانجي بمزار شريف.

في أثناء ثورة الفلاحين".

اليابانيون ينضمون لقائمة الشعوب المتوحشة^{١٣}

في أربعينات القرن العشرين دخلت اليابان أطلس الشعوب المتوحشة، ففي رسالة وزعتها القيادة الأمريكية على المسؤولين أكدت فيها "أن جمجمة الياباني متخلفة عن مجتمعتنا - الأنجلوساكسون - أكثر من ألفي سنة" بينما قال العسكريون الأمريكيون: "إن اليابانيين ليس فيهم طيارون مؤهلون وقادرون على التصويب في اتجاه الهدف لأن عيونهم مشوهة ومنحرفة"، ويدل هذا دلالة واضحة على عنصريتهم البغيضة.

ويروي مراسل حربي في أمريكا: " لقد قتلنا الأسرى بدم بارد، ومحونا المستشفيات من الوجود، وأغرقنا مراكب الإنقاذ، وقتلنا المدنيين وعدبناهم، وأجهزنا على الجرحى وقدناهم إلى حفر جماعية، وهناك في الهادي سلقنا لحم جماجم أعدائنا - اليابانيين - لنصنع منها دعايات تذكارية توضع على الطاولات وتهدى إلى الأحياب أو صنعنا من عظامهم سكاكين لفتح الرسائل".

وقد لاقت هذه الرسائل ترحيباً كبيراً لدى الشعب الأمريكي حتى أن مجلة لايف نشرت في عام ١٩٤٤م موضوعاً عن الحرب مزيناً بصفحة كاملة لصورة صبية شقراء مبتسمة وهي تقف إلى جانب جمجمة يابانية أرسلها إليها خطيبها من الجبهة!!.

لم تظهر البشاعة الأمريكية خلال الحرب العالمية الأولى، وذلك لقصر المدة التي دخلت فيها أمريكا الحرب ضد ألمانيا وحلفائها والتي لم تتعد العام الواحد، لكن ما إن جاءت الحرب العالمية الثانية حتى اقتربت الجيوش الأمريكية العديد من جرائم الحرب وضد المدنيين العزل بشكل خاص.

فقد شارك الأسطول الجوي الأمريكي عبر ما يسمى بالقصف السجادي في تدمير العديد من المدن المكتظة بالسكان والتي لا تمثل أي قيمة عسكرية تذكر، وما تدمير مدينتي روتردام في هولندا ودرسدن في ألمانيا سوى نموذج للهمجية الأمريكية، والتي لا تعرف مكاناً للقيم في منظوماتها العسكرية. وبلغت هذه الهمجية ذروتها حين تم ضرب مدينتي هيروشيما وناجازاكي

١٣ انظر كتاب " أمريكا والإبادة الجماعية " لمنير العكش.

١٤ مقالة له في (مجلة " أتلانتيك " الشهرية) atlantic

اليابانيتين - اللتين لا قيمة عسكرية لهما - بالقنبلة النووية، والتي خلفت دماراً شاملاً لا يمكن وصفه في صفوف المدنيين العزل إضافة إلى المنشآت والبيئة الطبيعية ؛ وهذا مما يخالف كل قوانين الحرب - الطاغوتية - التي تدعي أمريكا بهتاناً اتباعها.

وفي أربعينيات القرن الماضي، وتحديدًا مع بدء نشوب الحرب الأوروبية عام ١٩٣٩م، حيث تبنت القوة الجوية الملكية والقوة الجوية للجيش الأمريكي أسلوب القصف الاستراتيجي والتدمير الواسع للمدن باستعمال القنابل الحارقة أمر الجنرال جورج مارشال - رئيس الأركان الأمريكي آنذاك - مساعديه بتخطيط هجمات حارقة على المدن اليابانية الكثيفة السكان، ومن ثم انطلقت ٣٣٤ طائرة أمريكية لتدمر ما مساحته ١٦ ميلاً مربعاً من طوكيو بواسطة إلقاء القنابل الحارقة، مما أدى إلى مقتل ١٠٠ ألف شخص وتشريد مليون نسمة، بينما وصلت درجة حرارة الماء في القنوات إلى درجة الغليان وذابت الهياكل المعدنية وتلاشت الأجساد في أسنة من اللهب ولم تكن طوكيو وحدها هي التي تعرضت لتلك الهجمات الأمريكية الوحشية، فقد تكرر هذا السيناريو في ٦٤ مدينة يابانية أخرى.. فضلاً عن ذلك هيروشيما وناجازاكي بقتلتين ذريتين حصدتا عشرات الآلاف من الأرواح، وأهلكتا الزرع والضرع، رغم أن الحرب كانت قد وضعت أوزارها بالفعل !!

حرب فيتنام... نموذج الدموية الأمريكية^{١٥}

وجاءت حرب فيتنام لتكشف أكثر من أي وقت مضى وحشية وقبح الطوية الأمريكية، فقد عرفت هذه الحرب حضوراً قوياً لوسائل الإعلام وخاصة الأمريكية منها. ورغم أن الحضور الإعلامي بقي مدججاً لوقتٍ طويل حيث كان يسير وفق مزاج القادة العسكريين، إلا أن هول الفضائح التي قام بها الجنود الأمريكيون وكثرتها وتكرارها المتعمد جعل الكيل يطفح، فبدأت الأنباء تتسرب إلى العالم الخارجي بأن حرب فيتنام هي حرب إبادة ضد الشعب الفيتنامي الأعزل الذي كان يموت دون حتى أن يدري لماذا؟

وظلت القوات الأمريكية فيما بين ١٩٦٥م و ١٩٧٥م ترمي ملايين الأطنان من القنابل الكيماوية المسماة (Agent Orange) وتعني : (قنابل العامل البرتقالي) والتي لم تكتف

^{١٥} انظر كتاب " أمريكا والإبادة الجماعية " لمير العكش.

بقتل مئات الآلاف من البشر بل وتسببت في قتل كل أشكال الطبيعة في العديد من المناطق الفيتنامية. ولجأ الطيران الأمريكي مراراً وتكراراً إلى القصف السجادي الذي يعتبر ممنوعاً في قوانين الحرب لديهم، لدرجة أن القصف الأمريكي ضد مدينتي هانوي وهايفونغ سنة ١٩٧٢م يعتبر حالة دراسية لنموذج القصف السجادي الممنوع دولياً، كما أن مجزرة ماي لاي التي حصلت في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٦٩م والتي اعترفت بها القيادة الأميركية واعتقلت مرتكبها الملازم "كالي" على مضض ليتم إطلاق سراحه فيما بعد، أكدت للعالم أجمع ماهية "الحرب العادلة" الأمريكية وحقيقتها الشيطانية.

الفيتناميون نمل أبيض :

وبعد أقل من عقدين مضيا على نشر صورة الحسناء الأمريكية والجمجمة اليابانية التي أرسلها لها خطيبها الأمريكي من على الجبهة في مجلة لايف، وصف الجنرال "وستمورلند" الشعب الفيتنامي بالنمل الأبيض، والنملة البيضاء أخطر حشرة يخشى الأمريكي أذاها...!!، وكان "يهود مانكه" رئيس قسم المتطوعين الدولية في شهادة له أمام الكونجرس ١٩٧١م قد أكد على عزم القوات الأمريكية على إبادة فيتنامي الجبل فقال: "إننا سنحل مشكلتهم كما فعلنا مع الهنود" بينما قال "ماكسويل تايلور" وهو يصف الفيتكونغ في شهادة له أمام الكونجرس: "إن الفيتناميين ليسوا بأفضل من قمل يغزو جلد الكلب".

وكانت قناة التاريخ (history) التلفزيونية الأمريكية قد عرضت في ٣ تموز ١٩٩٦م شكلاً حياً من مشاهد السلخ في فيلم وثائقي بعنوان "قيام العنف" ترى فيه الجنود الأمريكيين في فيتنام وهم يقطعون رؤوس الفيتكونغ ويعرضونها في مهمة أشرفت عليها وكالة الاستخبارات المركزية في أواخر عام ١٩٦٧م وأطلقت عليها اسم "العنفاء" (operation phoenix)، وقد أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن عدد ضحايا عملية العنف وحدها وصل إلى (٢٦٣٦٩) قتيل، و (٣٣٣٥٨) معتقل، بينما يؤكد روي بروسترمن "أستاذ القانون في جامعة واشنطن أن عملية العنف شملت "فيتنام - والفلبين - والسلفادور" وبلغ عدد ضحايا فيتنام وحدها في الفترة بين ١٩٦٨م - ١٩٧١م، ما يزيد عن ٤٠ ألف قتيل وأكثر الضحايا كانوا من المدنيين والمعتقلين جزاء التعذيب.

ويروي "بارتون" أحد ضباط عملية العنقاء في شهادته أمام الكونجرس عام ١٩٧٣م: "كنت أنظر في قضية مشتبه يقول أحد عملائي أنه متعاطف مع الفيتكونغ وكان التحقيق يجري في مجمع بالتجسس المضاد لفرق المارينز وحين دخلت لمتابعة ما يجري كان الرجل قد فارق الحياة بعد أن دكوا في فتحة أذنه سيخاً حديدياً طوله ٦ بوصات اخترق دماغه وقتله.. لقد كانت حرب إبادة منظمة".

وتصف مجلة (كنترى سباي) (country spy) في عددها ربيع صيف ١٩٧٥م عملية العنقاء بأنها أكبر برنامج للقتل الجماعي المنظم يشهده العالم منذ معسكرات الموت النازية فتقول: "في ١٦ آذار مارس ١٩٦٨م دخلت مجموعة من الكتيبة ١١ إلى قرية (ماي لاي) فقتلت ٣٤٧ عجوزاً وامراًة وطفلاً رضيعاً، ثم إن المشاة أحرقوا البيوت والأكوخ بمن فيها من البشر وهنا الجنرال "وستمولند" هذه المجموعة لعملها "الممتاز"، وفي يوم المجزرة نفسه هاجمت مجموعة أخرى من الكتيبة قرية (ماي خه٤) وفتحت نيرانها على طريقة الكابوي وفي هذه المجزرة تولت مجموعة صغيرة من الجنود تكويم الجثث".

وفي اليوم التالي زحفت هذه المجموعة عبر شبه جزيرة "باتنغن" جنوب بحر الصين وراحت تحرق كل قرية تعبرها وتقتل كل ما يدب فيه الروح من الجواميس والخنازير والبط والدجاج والبشر وتدمر المحاصيل، وقال أحد جنود هذه المجزرة: "ما فعلناه هنا ليس استثناء، لقد فعلناه في كل مكان" وقال آخر: "لقد كنا نتسلى".

وعن مذبحة (ماي لاي) يروي سيمور هيرش الكاتب الأمريكي^{١٦}: "أن الطيار هيو تومسون كان يحلق بطائرته الهليكوبتر الصغيرة صباح ١٦ آذار، مارس ١٩٦٨م فوق منطقة ماي لاي، وما إن اقترب من قرية سونغ ماي حتى رأى الأرض مزروعة بالقتلى والجرحى من دون إشارة تدل على وجود قوة معادية في المنطقة التي تقع داخل فيتنام الجنوبية الحليفة التي تستضيف الجيش الأمريكي والضحايا كلهم من مواطنيها، وظن الطيار أن أفضل ما يستطيع فعله هو تحديد المكان بالدخان حتى يسرع الجنود على الأرض للنجدة

^{١٦} الكلام عن المذبحة مقتبس من كتابه (كفر أب)، (مي لي) (my lai – cover up).

والمساعدة، وكان أول ما فعل أن حدد مكان فتاة مصابة بطلقات في بطنها ومبطوحة على حافة السياج فيما كان نصفها السفلي فوق حقل الأرز. ولدهشته فإن الجنود أسرعوا إلى الفتاة ليجهزوا عليها لا ليسعفوها، فقد أفرغوا في رأسها عدة طلقات".

ويقول أحد مساعدي تومسون: "إن الجثث كانت كالنمل، كان هناك من سمم مياه الشرب وكان كل من في القرية شرب من هذه المياه المسمومة وسقط صريعاً، لقد استغرق دفن القتلى أكثر من خمسة أيام!!!".

وكان جوزيف ستريك قد أجرى لقاءات مطولة مع جنود هذه المذابح لتوثق لعام ١٩٧١م، فقال فردانو سمبسون: "كانوا يمثلون بالجثث وبكل شيء، كانوا يشنقونها أو يسلمونها، وكانوا يستمتعون بذلك، يستمتعون بكل معنى الكلمة، وكانوا يتلذذون بقطع حناجرهم".

وهذه مجزرة أخرى لم يكن أحد يذكرها لولا أن بطلها أصبح عضواً في مجلس الشيوخ، وقد ارتكبها السيناتور "بوب كيري" في شباط فبراير ١٩٦٩م، عندما كان ضابطاً بحرياً متطوعاً في حرب فيتنام ونال جزاء بطولتها وسام النجم البرونزي، ويروي "غيرهارد كلان" أحد الذين شاركوا في هذه المجزرة كيف كان أن السناتور بوب كيري الذي كان يعده الحزب الديمقراطي لخوض انتخابات الرئاسة المقبلة قادم في تلك الليلة إلى قرية ثونه فونغ حيث جمعوا ١٣ امرأة وطفلاً وأطلقوا عليهم النار بدم بارد، وكيف أنهم بعد سقوط القتلى سمعوا طفلاً يبكي بين الضحايا فعاجلوه بالرصاص الكثيف. وقال إنهم بينما كانوا في طريقهم إلى مكان المجزرة مروراً بكوخ فيه عجوزان وثلاثة أطفال فطعنوهم جميعاً بالسكاكين ثم قطعوا حناجرهم"^{١٧}.

ويؤكد الراهب البوذي الفيتنامي ثيتش ثين هاو أن "حرب فيتنام تسببت بحلول منتصف عام ١٩٦٣م في مقتل (١٦٠) ألف شخص، وتعذيب وتشويه (٧٠٠) ألف شخص واعتصاب ٣١ ألف امرأة، كما نزعت أحشاء (٣٠٠٠) شخص وهم أحياء، وأحرق (٤٠٠٠) حتى الموت، ودمر ألف معبد، وهوجمت ٤٦ قرية بالمواد الكيماوية السامة".

^{١٧} "النيويورك تايمز" في أواخر نيسان ٢٠٠١م.

كما أدى القصف الأمريكي لهانوي وهايفونغ عام ١٩٧٢م إلى إصابة أكثر من (٣٠) ألف طفل بالصمم الدائم.. وبينما عانى الأمريكيون بعد الحرب من فقد (٢٤٩٧) جنديا - بحسب أحد التقديرات - كانت العائلات الفيتنامية تكافح للتكيف مع فقد (٣٠٠) ألف فيتنامي، فضلا عن أن عدد القتلى في فيتنام بلغ ٤ ملايين شخص، إلى جانب عدة ملايين آخرين من المعوقين والمصابين بالعمى والصدمات والتشوه، مما حول فيتنام إلى ساحة كبرى للقبور ومبتوري الأعضاء والأرض المسممة واليتامى والأطفال المشوهين^{١٨}.

ويصف المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي أساليب أمريكا فيقول: "ولم تكن الأساليب طبيعية جداً فلم يكن عمل القوات التي حركناها في نيكاراغوا أو عمل وكلائنا الإرهابيين في السلفادور أو جواتيمالا هو القتل العادي، ولكن كان بصفة رئيسية القسوة والتعذيب السادي: تعليق النساء من أقدامهن بعد قطع أثدانهن وفض بكارتهن، وقطع رؤوس الناس وتعليقها على خوازيق، ورطم الأطفال بالحوائط....، وبين عامي ١٩٥٢م و ١٩٧٣م ذبحت الولايات المتحدة زهاء عشرة ملايين صيني وكوري وفيتنامي ولاوسي وكمبودي، ويمتد السجل الأسود ليشمل التواطؤ الأمريكي الواضح في المجازر الإندونيسية والحروب ضد الفقراء في أمريكا الوسطى (نيكاراغوا والسلفادور وغواتيمالا وهندوراس)، والذي أسفر عن مقتل مئات الآلاف بواسطة الأسلحة الأمريكية وتسهيل وتوفير التدريب وتقديم المشورة الأمريكية في الاضطرابات المدنية، وهو نفس السيناريو الذي كررته السياسة الأمريكية الرعناء في أفريقيا حين سعت إلى تأجيج واستمرار الصراع الدامي في أنجولا

^{١٨} تؤكد مجلة نيويورك تايمز في مقالة نشرت في ٨/١٠/١٩٩٧م أن العدد الحقيقي للضحايا الفيتناميين بلغ ٣,٦ مليون قتيل، وفي بعض التقارير تم إثبات إنه بين عامي ١٩٥٢م - ١٩٧٣م، قتل الأمريكيون زهاء عشرة ملايين صيني وكوري وفيتنامي وروسي وكمبودي، وفي غواتيمالا قتل الجيش الأمريكي أكثر من ١٥٠ ألف مزارع في الفترة ما بين ١٩٦٦م و ١٩٨٦م.

وموزمبيق وناميبيا وغيرها من دول القارة السمراء.

كما امتدت التدخلات غير المشروعة للقوات الأمريكية إلى مساندة ودعم أعمال القمع التي ارتكبتها الطغاة الذين دعمتهم أمريكا عبر العقود المختلفة (سوموزا وبينوشيت وماركوس وموبوتو وباتيسا وديم وكوري ودوفاليه وسوهارتو وسافيمبي وغيرهم)، ويكفي في هذا السياق أن نشير إلى مثال واحد - من بين أمثلة عديدة - حيث قام الجنود الذين دربتهم الولايات المتحدة عام ١٩٨١م بذبح نحو (١٠٠٠) فلاح أعزل و (١٣٩) طفلا في جواتيمالا، كما قتل الجيش الأمريكي المدرب في جواتيمالا أكثر من (١٥٠) ألف فلاح خلال الفترة من عام ١٩٦٦م إلى ١٩٨٦م.

أمريكا و"الحرب القذرة" لجنوب الفلبين

عملت المخابرات المركزية الأمريكية على الاعتماد على مانيل كقاعدة إقليمية في منطقة جنوب شرق آسيا التي تجمعها رابطة آسيان منذ السنوات الأولى لتأسيس دولة الفلبين وحتى عام ١٩٩٢م على الأقل، وكانت منذ وقت مبكر تتبع تفاصيل تحركات الحكومة الفلبينية، فالمخابرات الأمريكية لا تعمل في جمع المعلومات فحسب، ولكنها تقوم بعمليات تخريب وتدخل في سيادة الفلبين وقراراتها وسياساتها القومية، وقد أكد وكلاء المخابرات السابقين استغلال القسم السياسي في السفارة الأمريكية والغطاء الدبلوماسي في تسيير أعمالها، كما تستغل المخابرات الأمريكية مؤسسات أمريكية أخرى في الفلبين لأعمالها الإقليمية، ولما كانت المقاومة الفلبينية مستعرة - ولا سيما مقاومة المسلمين هناك - خاصة بعدما رفض الأهالي استبدال استعمار بأخر أكثر دموية. حينها لجأت القوات الأمريكية إلى وحشية منقطعة النظير حيث لم تفرق بين مسن وامرأة ورضيع حسب الشهادات المتواترة الكثيرة، والتي انتهت بعد ثلاث سنوات إلى إبادة مئات الآلاف من المدنيين العزل^{١٩}.

١٩ للاستزادة حول موضوع المسلمين في الفلبين يرجع لرسالة باسم (الفلبين ومخالب الصليب) من إصدار مركز مورو للإعلام الإسلامي.

معتقل (بغرام) الأمريكي والتلاعب بمصير ٤٥٠٠ معتقل مسلم

الذين ساقتهم القوات الأمريكية من مناطق الحرب لإرواء غليل الانتقام من المجاهدين الذين يحاربونهم في أرجاء أفغانستان، والذين يوجد فيهم الأطفال الذين لا تزيد أعمارهم عن ١٢ سنة، كما يوجد فيهم الشيوخ الذين يبلغون من العمر ٧٠ سنة. وكثيراً ما يحدث أن يكون الأمريكيون قد داهموا بيتاً من بيوت عامة الناس وساقوا معهم جميع رجال تلك العائلة إلى هذا السجن. ولذلك تجد كثيراً من مساجين هذا السجن لم يبق في بيوتهم من الرجال أحد.

معتقل (بغرام) من المعتقلات الأمريكية التي لا تخضع لأي قانون، ولا يملك المعتقلون فيه حق طلب المحاكمة وحق طلب المحامي، كما لا يملكون حق اللقاء المباشر مع ذويهم، ولا حق السؤال عن مصيرهم.

يقول المعتقلون في هذا السجن بأن هذا السجن هو أسوأ بكثير من سجن (غوانتانامو) السيئ السمعة عالمياً، لأن سجن (غوانتانامو) فيه فرصة العرض على المحكمة ولو شكلياً. أما سجن (بغرام) فلا يوجد فيه حق طلب المحاكمة ولا حق طلب تعيين المصير.

وقبل فترة حين زار وفد من إحدى مؤسسات رعاية حقوق المساجين في (كابل) هذا المعتقل فكانت المطالبة الوحيدة لـ (٢٧٠٠) سجين هي أن يقدموا للمحكمة ليتعين مصيرهم. وكان معظم المساجين في هذا المعتقل قد قالوا لذلك الود بأنهم لا يعلمون لماذا سجنوا؟ وما هي جريمتهم؟

كان من مساجين هذا السجن أحد رعاة الغنم من ولاية (قندهار) وهو رجل كبير في العمر. أمضى هذا الشيخ الراعي ٦ سنوات في معتقل (بغرام)، وكان هو أيضاً من الأبرياء الذين لا يدرون لماذا سجنه الأمريكيون؟

يحكي هذا الشيخ قصته ويقول: ((كنت أرى قطع غنمي في بعض صحاري ولاية (قندهار) أصابني عطش شديد، وفي هذا الوقت تراءى لي في الصحراء رتل للدبابات الأمريكية، وبما أن العطش كان قد بلغ مني مبلغاً فتوجهت صوت الرتل الأمريكي

حين نتحدث عن (معتقل بغرام) الأمريكي يكون هدفنا هو الحديث عن مصير ٤٥٠٠ معتقل مسلم يقعون منذ سنين لدى الجيش الأمريكي في أكبر معتقل أمريكي خارج أمريكا في ولاية (بروان) الأفغانية على بعد ٦٠ كيلومتراً من العاصمة (كابل). وبدل أن تفكر أمريكا في حقوق هؤلاء المساجين الأبرياء ظلت تلعب بمصير هؤلاء وتستغل قضية هذا السجن كورقة الضغط واللعب في الألاعيب السياسية والإعلامية بكل قساوة ولا إنسانية.

منذ فترة طويلة يتحدث الإعلام العالمي والمحلي عن معتقل (بغرام) الأمريكي في أفغانستان وعن مصير المعتقلين فيه، وهناك مساومات بين أمريكا والحكومة العميلة في (كابل) على امتلاك زمام أمور هذا المعتقل، وبعد مشاجرات تصنعية رضيت أمريكا بتسليم ملفات بعض المعتقلين إلى إدارة (كرزاي) العميلة.

والهدف من جميع أطوار هذه اللعبة هو إظهار أمريكا عميلها (كرزاي) للعالم والشعب الأفغاني في صورة رئيس يتمتع بالاستقلال والسيادة الكاملة، لأنه يستطيع أن يطالب أمريكا بتسليم إدارة هذا السجن إلى الحكومة الأفغانية العميلة.

وفي نفس الوقت تريد أمريكا الهاربة من أفغانستان أن تُظهر بهذه المسرحيات أن (عملية نقل السلطة) إلى الحكومة الأفغانية مستمرة، وأن الإدارة المتهترئة في (كابل) تقدر على استلام زمام مثل هذا السجن الشهير عالمياً.

ولكن ضحية هذه اللعبة المنافقة هم أولئك المساجين الذين يبلغ عددهم إلى ٤٥٠٠ سجين في هذا السجن الجائر.

كان معتقل (بغرام) فيما سبق يشتمل على جناحين باسم (مين فلور) و (كسبين)، وكان فيهما قرابة (٦٥٠) معتقلاً فقط، إلا أنه تم توسيعه مؤخراً أكثر مما كان يتوقع، وقد أوجد فيه الأمريكيون ٩ أجنحة أخرى، ووضع فيها ٤٥٠٠ سجيناً.

وتعترف حكومة (كرزاي) العميلة مثل بقية المؤسسات العالمية بأن معظم معتقلي هذا السجن هم من الأبرياء وعامة الناس

لعلني أصيب منهم ماءً للشرب. وحين ذهبت إليهم بدل أن يسقوني ماءً عصبوا عيني واعتقلوني وأخذوني إلى سجن (بغرام).

وفي (بغرام) أجروا معي تحقيقات طويلة ومستمرة ولكنني في كل مرة كنت أقول لهم بأنني راعي الغنم وقد رعت كل عمري الغنم، ولا أدري غير ذلك. إنهم كانوا يسجلون مني هذه المعلومات بشكل متكرر، وأسئلتهم في التحقيقات أيضا كانت حول الرعي والغنم، إنهم لم يجدوا معي في التحقيقات سوى الرعي والغنم، ولم يسجلوا في ملفي غيرهما، ولكن على الرغم من ذلك كله حبسوني في (بغرام) نست سنوات كاملة.

قصة الراعي القندهاري ليست هي الوحيدة من نوعها، بل هناك آلاف من الأفغان الأبرياء وُضعوا في هذا السجن لسنوات دون أن يُعرف سبب اعتقالهم أو جريمتهم.

ومن أعظم مشاكل المعتقلين في معتقل (بغرام) هو عدم إعطائهم الفرصة للقاء المباشر بذويهم، والإمكانية الوحيدة للقاء هي عن طريق الفيديو في الانترنت لدقائق معدودة.

وبما أن زائري المعتقلين يجب أن يخضعوا للتفتيشات الشديدة والمهينة من قبل إدارة السجن فلا يرغب معظم ذوي المساجين وبخاصة النساء زيارة مساجينهم وقد حدث مراراً أن زُج بالزائرين أيضا في السجن باتهامات غير صحيحة، وهذا مما أعاق زيارات الأسر الأفغانية لذويها في معتقل (بغرام) الأمريكي.

وإذا أردنا أن نكتب عن المظالم والتعذيب وعن همجية الأمريكيين فإن المقال سيطول جداً. ومما يذكر عن هذا السجن أن هناك قسم في هذا السجن اسمه (المعتقل الأسود) الذي لا زالت كثير من المعلومات حوله خافية على الناس، ويقال بأن المساجين يلقون في (المعتقل الأسود) أصنافاً من العذاب النفسي والجسدي.

أما ما تحدث عنه الإعلام العالمي والمحلي من تسليم إدارة السجن إلى الحكومة الأفغانية العميلة فيحكي عنه أحد المعتقلين الذين من الله عليه بالخروج منه وهو المولوي (حضرت يوسف) من سكان مديرية ناوه في ولاية (غزني) ويقول :

((إن قضية هذا التسليم مجرد مسرحية للاستهلاك الإعلامي، وليست له أية حقيقة، لأننا رأينا حقيقة التعامل بين الجنود الأمريكيين والمسؤولين الأفغان)) يضيف المولوي حضرت

يوسف ويقول:

((إن المعاملة التي يلقاها المسؤولون الأفغان من الأمريكيين في (بغرام) هي معاملة التحقير والإهانة، وإذا سلمهم الأمريكيون بعض الصلاحيات فإن تلك الصلاحيات مهددة بالسلب منهم في كل لحظة)).

ويستدل المولوي حضرت يوسف لما يقوله على قصة الدكتور (أشرف غني أحمدزي) مسؤول لجنة نقل السلطة من المحتلين إلى الحكومة العميلة كيف ظهر عجزه أمام حارس من حراس السجن الأمريكيين.

يقول المولوي حضرت يوسف: (كان الدكتور (أشرف غني أحمدزي) جاء ممثلاً عن الحكومة للقاء بالمعتقلين فطلب منهم أن يكتبوا له شكاويهم ليأخذها معه للحكومة الأفغانية، فقال له المعتقلون إنكم لا تملكون مثل هذه الصلاحيات، ولكن الدكتور أحمد زي قال بتفاخر واعتزاز بأنه رئيس لجنة نقل السلطة إلى الجانب الأفغاني فكيف لا يملك مثل هذه الصلاحيات؟ وأضاف بأنهم أصحاب قرار وصلاحيات كاملة بعد اليوم، وأنه جاء إليهم ممثلاً عن رئيس الدولة حامد كرزاي، فاكتبوا لي شكاويكم في ورقة وناولونيها. فكتب المعتقلون شكاويهم وأعطوها إياد.

ولما رأى الجندي الأمريكي الورقة في يد الدكتور أحمد زي هجم عليه وأخذ منه الورقة بالقوة ومزقها، وقال له بأنك لا تملك حق إخراج أية ورقة من هذا السجن، لأن السلطة على السجن لنا وليست لكم. وحين أحس الدكتور أحمدزي هوانه أمامنا انتقع لونه وأراد أن يفعل ما يعيد له ماء وجهه فقال للجندي الأمريكي إن هذا البلد بلدي ويحق لي أن أفعل فيه ما أشاء.

فرد عليه الجندي الأمريكي وقال: لا شك أن البلد لكم ولكن السلطة عليه الآن لنا. وحين رأى السجناء هذا الموقف المخزي لرئيس لجنة استلام السلطة ضحكوا عليه، فقال لهم الدكتور أحمدزي : لا بأس إن ذاكرتي قوية جداً وسأقل شكاويكم لرئيس الدولة شفهيًا)).

فبالنظر إلى هذه الحادثة يدرك المرء أن المشاجرات الجارية على أمر السيادة بين أمريكا والحكومة العميلة على سجن بغرام إنما هي مجرد مسرحية لإكساب الحكومة العميلة وجاهة ومصداقية. وبدل أن تلعب أمريكا بمصير المعتقلين يجب عليها وعلى الحكومة العميلة أن تعطي المعتقلين حقهم الطبيعي وهو الحرية الكاملة، وأن تطلقا سراح ٤٥٠٠ معتقل من الشباب والشيوخ والأطفال ليعيشوا مع أهلهم أحراراً.

الفشل يتفشى في مخططات الاحتلال والعملاء

مضلل. وأن جميع مخططات المليشيات وبرامجهم تبعث قوات الاحتلال بمعنى أن الاحتلال تحاول أن تجعل المليشيات موجة تؤيد التيار الأميركي، وتسعى لبسط سيطرة صاحبها في المناطق المعينة ولكن بمجرد أن توقف التقدم الميداني والسياسي للاحتلال في أفغانستان بدأت صعوبة أمر المليشيات حينما أخذت الاحتلال في النواح بسبب الاضطرابات التي ركبها ورجحت الانسحاب في حزن على استقرارها وأمنها بين الشعب الأفغاني كما سمعنا أن نواب الكونجرس الأميركي أعربوا عن مساءتهم من استمرار الحرب في أفغانستان واعتبروها مضيعة للأموال وضارا للأرواح.

وأن المحللين الأميركيين يعرفون أن التطور قد مال إلى المجاهدين، وهكذا يبدو للعالم قوتهم وتفوقهم على الاحتلال (ربما أنكروا السبب أعني الجهاد والإسلام)، وأن الطريق الوحيد أمام الأميركيين هو التعجيل في الفرار بدلاً من الإلحاح على البقاء في أفغانستان.

قال "ولتر جونز" - النائب الجمهوري الذي توجد في ولايته نورث كارولينا أكبر قاعدة مشاة لبحرية الأميركية في الساحل الشرقي للولايات المتحدة - : (أنا لا أستطيع أن استمر في تأييد مشروع يرسل مليارات ومليارات من الدولارات إلى أفغانستان).

ولكن المليشيات الأفغانية لا يحبون ذلك؛ بل يحبون أن لا تنسحب الاحتلال وأن لا تتراجع على أدراجها بل لتبقى حتى تواصل قتل الشعب، ويواصل العملاء في همجيتهم وإن تظاهروا أحياناً غير ذلك.

وأول خطأ يرتكبه العملاء هو اعتمادهم الوثيق، وتعاملهم الكامل مع قوات الاحتلال، ويظنون أن الأميركيين كذلك تعتمد

بعد أعوام من الحرب العقيم التي تمارسها الاحتلال في أفغانستان لم تستطع أن تكسب شيئاً، ولم تتمكن بعد قمع الشعب أن تنال من المجاهدين، ولم تساعد أجهزتها العسكرية الفائقة، وقوة اقتصادها في الأمر، ولم تبق لها إلا أن تعلق جروحها الناجمة من الحرب.

والآن لا تقاتل الأنظمة الغربية والنيو والمليشيات في أفغانستان لأجل التقدم أو حتى الحفاظ على سيطرة الأماكن التي تخضع لها؛ بل تقاتل لأجل الحفاظ على معسكراتها فحسب، وأن ممارسات القمع الحكومي في أرض الأفغان واقتراف الجرائم ضد شعائر الإسلامية وضد البشرية من جانب قوات الاحتلال والعملاء من الجنايات ليس إلا الحفاظ على مصالحهم وأنفسهم ولا يغيب الأمر على الشاهد.

إن الاحتلال جعلت أفغانستان تهوي إلى هوة عميقة من الفقر الفجيع، والحرمان الشديد من الحقوق مثل الأمن الاجتماعي والاقتصاد المرضى، والحرية ونحن نسمع من الشعب الأفغاني نعرات التشاؤم بشأن الاحتلال والعملاء حيث رؤوا بعين الواقع أن الأميركيين وحلفائهم، هم العقبات الواقعة في الطريق؛ بل إن الشعب الأفغاني أعرب مراراً وتكراراً عن تخوفه مما سيحدث إذا لم تخرج الاحتلال من أرضهم.

نقلت الإمارة الإسلامية أن الميليشيات في ٢٠١٣/٣/١٩ نفذوا جناية كبيرة في قرية كونجك بمديرية "موسى قلعه" بولاية هلمند على مسجد وذلك في أثناء موعظة كان الخطيب يلقيها للمصلين حيث قامت الميليشيات بدق الطبول وتمزيق المصحف. انتهى الكلام.

وتاريخ العملاء يشهد مثل هذه الكوارث، وهذا العنف ممن تدرب فكرياً وتتلذذ عقيدة لدى الاحتلال متوقع بقدر ما هو

عليهم متجاهلين حجم الشكوك والمساءات الأميركية بالنسبة إليهم، ويشتركون مع الاحتلال في إثارة الاضطرابات وأعمال العنف والفساد والخلل الأمنية مع أن الأمريكان قد افتقدت اعتمادها على عملاءها في أفغانستان، وعرفت عدم نجاح المليشيات وعدم شعبيتهم.

وهناك إشارات تدل على ذلك كما تحدث "بيتر ويلش" عن سياسة إعادة البناء التي تبنتها الاحتلال في أفغانستان قائلًا: (إن الولايات المتحدة تحتاج إلى حلف يكون شريكاً لها وأن حكومة كرزاي فاسدة).

ومثل هذه النظريات مؤشرة واضحة على تعمق الشقاق والشرخ بين العملاء وصاحبهم، ولذلك نرى بين فينة وأخرى تنفجر مشاعر الشك والعداء المكبوتة بينهما، وتتحول إلى النقد الواضح، والتنديد الشديد في الاجتماعات والمحاضرات.

كما سمعنا من قبل أن كرزاي أمر المليشيات الأفغانية أن يتركوا وحدات القوات الأميركية، وأن لا يشاركوا معهم في تعذيب المدنيين، وقتلهم رغم أن كرزاي تراجع لاحقاً عن كلمته لكن يتحقق لنا مدى الاعتماد بعضهما على بعض، وأن كرزاي وأصحابه يعلمون بأنه لا يمكن لهم البقاء في أفغانستان على حالتهم العدائية إلا بحبل من الاحتلال.

فالاحتلال تخطط لهم وهم ينفذونها من قمع الشعب، ومنع الناس من الحصول على حقوقهم السياسية والاجتماعية، وممارسة المظالم المضطربة والسلوكيات المتطرفة وتكريس - الإسلام الأمريكي-

فمن هذا الجانب تعد قوات العملاء كقوة مساعدة لفكر الاحتلال ولتبليغ المسيحية وما يشابهها بين المواطنين الأفغانين، ولا يتعلق الأمر برئاسة كرزاي فحسب؛ بل لا يختلف الأمر إذا جلس عميل آخر على الرئاسة لو لم تخرج الاحتلال من أفغانستان.

إن المليشيات (إذا افترضنا ذلك) والمجاهدون كلاهما ينطقان بالإسلام ولكن الفرق بينهما أن إسلام المجاهدين يأمرهم بالمقاومة الباسلة والدفاع عن الأعراض وأموال المسلمين والقيام بالأحكام الشرعية، و رعاية حقوق الشعب والسعي الحثيث إلى ذلك وأما إسلام المليشيات أمرهم بتمزيق المصحف والتأييد الخالص لمن يمتص دم الأبرياء، وينتهك الأعراض، وينهب الأموال وهم بصدد أن يزرعوا الإسلام بهذا

المفهوم في نفوس الشعب، ولكن هذه الفكرة لم تأت بنتائج مطلوبة لهم غير أنها أدت إلى مظاهرات في الشوارع، وكثيراً ما وصلت إلى اشتباكات وعدم الاعتماد على قوانين العملاء التي رسمت تحت ظل طغيان الاحتلال ولا تصلح لبيئة أفغانستان.

يمكن سرد قصص مشابهة من مخططات الاحتلال في أفغانستان حيث حاولت أن تنتخب المليشيات من مختلف الطوائف والقطاعات لتجعلهم وسيلة ترتبط الشعب الأفغاني بالاحتلال، وليكونوا فارقة بين الشعب والإمارة الإسلامية لتقليل المجاهدين، وساعدت عملاءها في ذلك مساعدة جمة بتكلفة باهظة حتى يقتنع الشعب بأنه لا معنى للمقاومة إلا المماثلة في نشر الحرية.

وأن العملاء هم الممثلون للحرية والديمقراطية التي تسعى للتنمية والمساواة و عدم الطغيان، وهذا أيضاً من الأخطاء المسببة في تعثر المليشيات في الطريق، والعجيب أن بعض النقاد والمثقفين من المسلمين يجعلون دعايات العملاء والاحتلال معايير ونصوص عالية، ثم يفسرون حالات العنف والفساد وعدم الكفاءة التي ترتكبها العملاء بتحليلات تنطق بها العملاء وتنقول بها الاحتلال.

ومن جانب آخر إن الديمقراطية التي تسعى إليها العلمانيين الأفغانين تساوي ليبرالية الاحتلال حيث تنتهي إلى المنحنيات والتحويلات الفظيعة كما ابتدأت ببدايات خاطئة، وليس فيها سمات؛ بل فيها آفات وصعوبات وفوضويات.

وأبدأ لا يمكن للشعب التخلص من موروثات الاحتلال الاجتماعية والثقافية المعادية للإسلام والحرية إلا إذا تطهر من بقايا الاحتلال أعني العملاء وبالجزم نقول ان التشاؤم واسع الانتشار بشأن المليشيات وأعمالهم التي تجري في غير محلها.

وأن الأحداث العنيفة والمأساوية التي تمارسها الاحتلال والعملاء لا تكون دليلاً على أن الشعب الأفغاني لن يستطيع إقامة ثقافتها وتاريخها ودينها؛ بل إن أفغانستان ستشهد فجر يوم جديد، وستكون مقاومة المجاهدين في المستقبل القريب كنقطة تحول في أفغانستان على الرغم من الاضطرابات التي سببتها الاحتلال بمساعدة العملاء.

عمر بن عبد العزيز رحمه الله

الحلقة الثالثة

ولاية عمر على المدينة

الباب الثالث: ولايته على الحجاز: ولي الحجاز، المدينة المنورة ومكة والطائف في خلافة الوليد بن عبد الملك وكان في الخامسة والعشرين من عمره، وكانت مدة ولايته من ربيع الأول سنة سبع وثمانين إلى شوال سنة ثالثة وتسعين وساس فيها سياسة حسنة شكره العلماء والعامة. ونقدم بعض جوانب ولايته.

شروطه لقبول الولاية:

عن عبد الرحمن بن حسن قال: أخبرني أبي، قال: بلغني أن الوليد بن عبد الملك استعمل عمر بن عبد العزيز على الحجاز (المدينة ومكة والطائف) فابطأ عن الخروج، فقال الوليد لحاجبه: ويك ! ما بال عمر لا يخرج إلى عمله ؟ قال: زعم أن له إليك ثلاث حوائج، قال: فعجله علي، فجاء به الوليد، فقال له عمر: إنك استعملت من كان قبلي فانا لا أحب أن تأخذني بعمل أهل العداء والظلم والجور، فقال له الوليد: اعمل بالحق وإن لم ترفع إلينا إلا درهما واحدا. قال: والحج قد بلغت ما ترى من السن والحال وأشك في العطاء أن يكون سألته إياه أن يخرج له للناس^(١).

قصة قدومه إلى المدينة:

في سنة سبع وثمانين عزل الوليد بن عبد الملك هشام بن إسماعيل عن إمرة المدينة وولى عليها ابن عمه وزوج أخته

فاطمة بنت عبد الملك عمر بن عبد العزيز، فدخلها على ثلاثين بعيرا في ربيع الأول منها، فنزل دار مروان وجاء الناس للسلام عليه، وعمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة. فلما صلى الظهر دعا عشرة من فقهاء المدينة وهم عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبو بكر بن سليمان بن [أبي] خيثمة، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله بن عمر، وأخوه عبيد الله بن عمر، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد بن ثابت. فدخلوا عليه فجلسوا فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: إني إنما دعوتكم لأمر توجرون عليه وتكونون فيه أعوانا على الحق، إني لا أريد أن أقطع أمرا إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحدا يتعدى أو بلغكم عن عامل لي ظلامة، فأخرج على من بلغه ذلك إلا أبلغني. فخرجوا من عنده يجزونه خيرا، وافترقوا على ذلك.

محاكمة العامل السابق:

وكتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز بأن يوقف هشام بن إسماعيل للناس عند دار مروان - وكان يسئ الرأي فيه - لأنه أساء إلى أهل المدينة في مدة ولايته عليهم، وكانت نحو من أربع سنين، ولا سيما إلى سعيد بن المسيب وعلي بن الحسين. قال سعيد بن المسيب لابنه ومواليه: لا يعرض منكم أحد لهذا الرجل في، تركت ذلك لله وللرحم. وأما كلامه فلا أكلمه أبدا، وأما علي بن الحسين فاته مر به وهو

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي : ص : ٢٢ ط : دار الكتب العلمية ..

موقوف فلم يتعرض له وكان قد تقدم إلى خاصته أن لا يعرض أحد منهم له، فلما اجتاز به وتجاوزته ناداه هشام: {الله أعلم حيث يجعل رسالته} (١)

من صفات عمر النبيلة:

خشية وعبادة:

عن أبي عمر مولى أسماء بنت أبي بكر قال: خرجت من جدة بهدايا لعمر بن عبد العزيز وهو على المدينة، فأتيته في مجلسه الذي يصلي فيه الفجر، والمصحف في حجره، ودموعه تسيل على لحيته. وعن أبي الزناد عن أبيه قال: كان عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة، إذا أراد أن يجود بالشيء قال: ابتغوا ابتغوا أهل بيت بهم حاجة (٢).

حال بيته في المدينة:

عن رجاء بن جميل الأيلي قال: كان عمر بن عبد العزيز يبدي ولده عندنا بالمدينة وكان يأمر قيمه عليهم يكسوهم الكرابيس والبتوت، وإذا حملهم من منزلهم إلى منزل - حملهم على الحمر الأعرابية (٣).

إعظامه مسجد الرسول:

قال وكان عمر بن عبد العزيز إذ كان واليا على المدينة إذا بات على ظهر المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تقربه امرأة إعظاما لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤).

برلمانه في المدينة:

قال ابن كثير: قد كان في هذه المدة من أحسن الناس معاشرة، وأعدلهم سيرة، كان إذا وقع له أمر مشكل جمع فقهاء المدينة عليه، وقد عيّن عشرة منهم، وكان لا يقطع أمرا بدونهم أو من حضر منهم، وهم: عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبو بكر بن سليمان بن [أبي] خيثمة، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن

عبد الله بن عمر، وأخوه عبيد الله بن عمر، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد بن ثابت. (رضي الله عنهم ورحمهم) وكان لا يخرج عن قول سعيد بن المسيب، وقد كان سعيد بن المسيب لا يأتي أحدا من الخلفاء، وكان يأتي إلى عمر بن عبد العزيز وهو بالمدينة، وقال إبراهيم بن عتبة: قدمت المدينة وبها ابن المسيب وغيره، وقد نذبهم عمر يوما إلى رأي. وقال ابن وهب: حدثني الليث، حدثني قادم البريري أنه ذكر ربيعة بن أبي عبد الرحمن يوما شيئا من قضايا عمر بن عبد العزيز إذ كان بالمدينة، فقال له الربيع: كأنك تقول: أخطأ، والذي نفسي بيده ما أخطأ قط. (البداية والنهاية: ٩/ ٢٢٩، ٢٣٠، دار المعرفة).

مع العلماء:

كانت رابطة بعلماء المدينة وطيدة أما أولا: فلأن أكثر علماءها كانوا من شيوخه وأساتذته، لأنه تخرج بهم، وثانيا: لأن عمر كان عالما عاملا بالعلم فهما بالسياسة الإسلامية وأسرارها يخاف الله، وكان يعرف مكانة العلماء، وضرورتهم في الحكومة الإسلامية، ويعرف أيضا كيفية التعامل معهم، فكانت هم خاصته وبرلمانه، وكانوا يحسنون الرأي فيه، ونذكر طرفا من ذلك.

مع أنس بن مالك رضي الله عنه:

عن أنس بن مالك قال ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى يعني عمر بن العزيز. قال الضحاك: فكنت أصلي وراءه، فيطيل الأولتين من الظهر، ويخفف الآخريتين ويخف العصر، ويقرأ في المغرب بقصار المفصل ويقرأ في العشاء بوسط المفصل ويقرأ في الصبح بطوال المفصل (٥).

مع شيخه عبيد الله بن عبد الله:

عن أبي الزناد عن أبيه قال: ربما كنت أرى عمر بن عبد العزيز في إمارته يأتي عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، فربما حبه وربما أذن له (٦).

(٢) البداية والنهاية: ٩/ ٨٦، ٨٧، دار المعرفة.

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي: ص: ٢٢ ط: دار الكتب العلمية.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ٢١٢/ ٣٥ ط: دار الفكر.

(٥) سيرة عمر لابن عبد الحكم: ص: ٢٩.

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥/ ١٦١.

(٧) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي: ص: ١٤ ط: دار الكتب العلمية.

سبق قول ابن كثير رحمه الله أن عمر كان لا يخرج عن قول سعيد بن المسيب، وقد كان سعيد بن المسيب لا يأتي أحدا من الخلفاء، وكان يأتي إلى عمر بن عبد العزيز وهو بالمدينة. طاعة الأمراء الصالحين:

قال ابن عبد الحكم: وأرسل عمر بن عبد العزيز في ولايته على المدينة رسولا إلى سعيد بن المسيب يسأله عن مسألة وكان سعيد لا يأتي أميرا ولا خليفة فأخطأ الرسول، فقال: الأمير يدعوك، فأخذ نعليه وقام إليه (من وقته) فلما رآه قال له: "عزمت عليك يا أبا محمد ! إلا رجعت إلى مجلسك حتى يسألك رسولنا عن حاجتنا، فإنا لم نرسله ليدعوك، ولكنه أخطأ، إنما أرسلناه ليسألك"، ولم ير سعيد أنه يسعه التخلف عنه. (سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم: ص ٢٧ ط: عالم الكتب).

تنحى عمر في المسجد مرضاة لابن المسيب:

قال وخرج عمر بن عبد العزيز ذات ليلة إلى المسجد فقام ليصلي وكان حسن الصوت، فصلى قريبا من سعيد بن المسيب، فقال سعيد لغلامه برد: يا برد ! نح عن هذا القارئ، فقد آذانا بصوته ! وتمادى عمر في صلاته فعاد سعيد لبرد فقال يا برد ويحك ألم أقل لك نح هذا القارئ عنا، فقال برد: ليس المسجد لنا، فسمع ذلك عمر، فأخذ نعليه وتنحى إلى ناحية من المسجد. (سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم: ص ٢٧)

عز العلماء وحلم الأمراء:

وكان عمر يعرف شيخه جيدا، لذلك أعلمه بأنه حر في أقواله وأفعاله، مع أن سعيدا كان ممن لا يبالي بالتحسين والترديد ولا يتأثر فيه ذلك، ولا يصدده عن سبيله الذي تعلمه من الصحابة، وهنا نذكر واقعة طريقة نادرة، يتجلى فيه العز والترفع العلمي، والتقدير والتحمل السياسيان الموجودان لمثل هذه الرجال في قلوب القادة والأمراء آنذاك رحمهم الله.

ذكر ابن كثير عن الواقدي وغيره أنه: حج بالناس في السنة الحادية والتسعين أمير المؤمنين الوليد بن عبد

الملك، فلما قرب من المدينة - أمر عمر بن عبد العزيز أشراف المدينة فتلقوه فرحب بهم وأحسن إليهم، ودخل المدينة النبوية فأخلى له المسجد النبوي، فلم يبق به أحد سوى سعيد بن المسيب، لم يتجاسر أحد أن يخرج، وإنما عليه ثياب لا تساوي خمسة دراهم، فقالوا له: تنح عن المسجد أيها الشيخ، فإن أمير المؤمنين قادم، فقال: والله لا أخرج منه، فدخل الوليد المسجد فجعل يدور فيه يصلي ههنا وههنا ويدعو الله عز وجل. قال عمر بن عبد العزيز: وجعلت أعدل به عن موضع سعيد خشية أن يراه، فحانت منه التفاتة فقال: من هذا، هو سعيد بن المسيب ؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، ولو علم بأنك قادم لقام إليك وسلم عليك. فقال: قد علمت بغضه لنا، فقلت: يا أمير إنه وإنه، وشرعت أثني عليه، وشرع الوليد يثني عليه بالعلم والدين، فقلت: يا أمير المؤمنين إنه ضعيف البصر - وإنما قلت ذلك لاعتذر له - فقال: نحن أحق بالسعي إليه، فجاء فوقف عليه فسلم عليه فلم يقم له سعيد، ثم قال الوليد: كيف الشيخ ؟ فقال: بخير والحمد لله، كيف أمير المؤمنين ؟ فقال الوليد: بخير والحمد لله وحده، ثم انصرف (الوليد) وهو يقول لعمر بن عبد العزيز: هذا فقيه الناس. فقال: أجل يا أمير المؤمنين. قالوا: ثم خطب الوليد على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في الخطبة الأولى وانتصب في الثانية، وقال: هكذا خطب عثمان، ثم انصرف فصرف على الناس من أهل المدينة ذهباً كثيراً وفضة كثيرة، ثم كسا المسجد النبوي كسوة من كسوة الكعبة التي معه، وهي من ديباج غليظ^(٨).

رأي ابن المسيب في عمر:

عن عبد الجبار بن أبي معن قال: سمعت سعيد بن المسيب - وسأله رجل - فقال له: يا أبا محمد ! من المهدي ؟ فقال له سعيد: أدخلت دار مروان ؟ قال: لا، قال: فادخل دار مروان - تر المهدي. قال: فأذن عمر بن عبد العزيز للناس، فانتطلق الرجل حتى دخل دار مروان، فرأى الأمير

(٨) البداية والنهاية : ٩١/٩٢ .

والناس مجتمعين، ثم رجع إلى سعيد بن المسيب، فقال:
يا أبا محمد ! دخلت دار مروان فلم أر أحدا أقول هذا
المهدي، فقال له سعيد بن المسيب - وأنا أسمع - هل
رأيت الأشج عمر بن عبد العزيز القاعد على السرير؟
قال: نعم، قال: فهو المهدي^(١)

أعماله في المدينة:

توسيع المسجد النبوي:

ذكر ابن كثير عن الطبري أن في شهر ربيع الأول من
سنة ثمان وثمانين: قدم كتاب الوليد على عمر بن عبد
العزيز يأمره بهدم المسجد النبوي وإضافة حُجُر أزواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يوسع من قبلته
وسائر نواحيه، حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع،
فمن باعك ملكه فاشتره منه، وإلا فقومه له قيمة عدل، ثم
أهدمه وادفع إليهم أثمان بيوتهم، فإن لك في ذلك سلف
صدق عمر وعثمان. فجمع عمر بن عبد العزيز وجوه
الناس والفقهاء العشرة وأهل المدينة وقرأ عليهم كتاب
أمير المؤمنين الوليد، فشق عليهم ذلك وقالوا: هذه حجر
قصيرة السقوف، وسقوفها من جريد النخل، وحيطاتها من
اللين، وعلى أبوابها المسوح، وتركها على حالها أولى
لينظر إليها الحجاج والزوار والمسافرون، وإلى بيوت
النبي صلى الله عليه وسلم فينتفعوا بذلك ويعتبروا به،
ويكون ذلك أدعى لهم إلى الزهد في الدنيا، فلا يعمر
فيها إلا بقدر الحاجة وهو ما يستر ويكن، ويعرفون أن
هذا البنيان العالي إنما هو من أفعال الفراعنة والأكاسرة،
وكل طويل الأمل راغب في الدنيا وفي الخلود فيها. فعند
ذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد بما أجمع عليه
الفقهاء العشرة المتقدم ذكرهم، فأرسل إليه يأمره
بالخراب وبناء المسجد على ما ذكر، وأن يعلي سقوفه.
فلم يجد عمر بدا من هدمها، ولما شرعوا في الهدم صاح
الأشراف وجوه الناس من بني هاشم وغيرهم، وتباكوا
مثل يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم، وأجاب من له

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : ٥/١٦٢.

ملك متاخم للمجسد للبيع فاشترى منهم، وشرع في بنائه
وشمر عن إزاره واجتهد في ذلك، وأرسل الوليد إليه
فعولا كثيرة، فأدخل فيه الحجرة النبوية - حجرة عائشة -
فدخل القبر في المسجد، وكانت حده من الشرق وسائر
حجر أمهات المؤمنين كما أمر الوليد، وروينا أنهم لما
حفروا الحائط الشرقي من حجرة عائشة بدت لهم قدم
فخشوا أن تكون قدم النبي صلى الله عليه وسلم حتى
تحققوا أنها قدم عمر رضي الله عنه، ويحكي أن سعيد بن
المسيب أنكر إدخال حجرة عائشة في المسجد - كأنه
خشي أن يتخذ القبر مسجداً - والله أعلم. وذكر ابن جرير:
أن الوليد كتب إلى ملك الروم يسأله أن يبعث له صناعا
للبناء، فبعث إليه بمائة صانع وفصوص كثيرة من أجل
المسجد النبوي، والمشهور أن هذا إنما كان من أجل
مسجد دمشق، فأن الله أعلم.

حفر الآبار والفوارات وتسهيل الطرق:

وكتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز أن يحفر الفوارة
بالمدينة، وأن يجري ماءها ففعل، وأمره أن يحفر الآبار
وأن يسهل الطرق والثنايا، وساق إلى الفوارة الماء من
ظاهر المدينة، والفوارة بنيت في ظاهر المسجد عند بقعة
رأها فأعجبته^(١٠). قضية خبيب الموسفة:

كان خبيب بن عبد الله بن الزبير قد حدث عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين
رجلاً اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله دولاً فبعث الوليد بن
عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز - واليه على المدينة -
يأمره بجلده مائة سوط وبحبسه فجلده عمر مائة سوط،
وبرد له ماء في جرة ثم صبه عليه في غداة باردة فكَزَّ (و
الكَزَّ: هو الانقباض من البرد) فمات فيها، وكان عمر قد
أخرجه من السجن حين اشتد وجعه، وندم على ما صنع،
فنقل إلى آل الزبير. (سيرة عمر لابن الجوزي ص ٤٤)
قال ابن كثير: وفيها (أي: السنة الثالثة والتسعين) ضرب
عمر بن عبد العزيز خبيب بن عبد الله بن الزبير خمسين

(١٠) البداية والنهاية : ٩/٩١، ٩٢.

سوطاً بأمر الوليد له في ذلك، وصب فوق رأسه قربة من ماء بارد، في يوم شتاء بارد، وأقامه على باب المسجد يوم ذلك فمات رحمه الله. وكان عمر بن عبد العزيز بعد موت خبيب شديد الخوف لا يأمن، وكان إذا بشر بشئ من أمر الآخرة يقول: وكيف وخبيب لي بالطريق ؟ وفي رواية: يقول: هذا إذا لم يكن خبيب في الطريق، ثم يصيح صياح المرأة الثكلى، وكان إذا أثنى عليه يقول: خبيب وما خبيب إن نجوت منه فأنا بخير. وما زال على المدينة إلى أن ضرب خبيبا فمات فاستقال وركبه الحزن والخوف من حينئذ، وأخذ في الاجتهاد في العبادة والبكاء، وكانت تلك هفوة منه وزلة، ولكن حصل له بسببها خير كثير، من عبادة وبكاء وحزن وخوف وإحسان وعدل وصدقة وبر وعتق وغير ذلك. ثم عزل عمر بعده بأيام قليلة، فكان يتأسف على ضربه له ويبيكي^(١١). قال الذهبي: روى (خبيب بن عبد الله) عن: أبيه، وعائشة. وعنه: ابنه الزبير ويحيى بن عبد الله بن مالك والزهري وغيرهم. وقيل: إنه أدرك كعب الأحبار، وكان من النساك، قال الزبير بن بكار: أدركت أصحابنا يذكرون أنه كان يعلم علماً كثيراً لا يعرفون وجهه ولا مذهبه فيه، يشبه ما يدعي الناس من علم النجوم. قال مصعب بن عبد الله: وحدثت عن يعلى بن عقبة قال: كنت أمشي مع خبيب وهو يحدث نفسه، إذ وقف ثم قال: سألت قليلاً فأعطني كثيراً، وسألت كثيراً فأعطني قليلاً، فطعنه فاذراه فقتله، ثم أقبل علي فقال: قتل عمرو بن سعيد الساعة، ثم ذهب فوجد أن عمراً قتل يومئذ، وله أشباه هذا فيما يذكر. وقال مصعب الزبيري: أخبرني مصعب بن عثمان أنهم نقلوا خبيبا إلى دار عمر بن مصعب بن الزبير، فاجتمعوا عنده حتى مات، قال: فبينما هم جلوس إذ جاءهم الماجشون يستأذن عليهم وهو مسجى، وكان الماجشون يكون مع عمر، فقال له عبد الله بن عروة: كأن صاحبك في مرية من موته، اكشفوا عنه، فلما رآه رجع، قال الماجشون: فأتيت عمر

(١١) البداية والنهاية: ٩/١٠٦، ١١٣.

فوجدته كالمرأة الماخض قائماً وقاعداً، فقال لي: ما وراءك فقلت: مات الرجل، فسقط إلى الأرض واسترجع، فلم يزل يعرف فيه ذلك حتى مات. ولما مات ندم عمر وسقط في يده واستعفى من المدينة، وكانوا إذا ذكروا له أفعاله الحسنة وبشروه يقول: فكيف بخبيب ! وأعطى أهله ديتة، قسّمها فيهم^(١٢).

فراق عمر المدينة:

وفي (السنة الثالثة والتسعين، بعد أيام من موت خبيب، واستعفاء عمر من ولاية المدينة عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن إمرة المدينة، كأنه قبل استعفاء عمر وظهر لمن كان يريد ذلك من الساسة أنه طأوعهم، مع أن العزل من المدينة كان مما يريده عمر بنفسه بعد قضية الخبيب. فولى على المدينة عثمان بن حيان، وعلى مكة خالد بن عبد الله القسري، وخرج عمر بن عبد العزيز من المدينة في شوال فنزل السويداء، وقدم عثمان بن حيان المدينة لليلتين بقيتا من شوال من هذه السنة. (البداية والنهاية: ٩/١٠٧) ولما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة التفت إليها وبكى وقال (لخادمه مزاحم) يا مزاحم ! أنخشي أن نكون ممن نفت المدينة (سيرة عمر لابن عبد الحكم: ص ٣٢). وكلام عمر هذا تألم وتأسف على فراق المدينة، وإشارة إلى ما رواه مسلم: عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: يأتي على الناس زمان يدعوا الرجل ابن عمه وقريبه، هلم إلى الرخاء هلم إلى الرخاء، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه، ألا إن المدينة كالكير تخرج الخبيث، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما تنفي الكير حبت الحديد.

(١٢) تاريخ الإسلام للذهبي: ٦/ ٣٢٦.

إن الطيور على أشكالها تقع

خرج ثعلب جائع ل يبحث عن ما يسد جوعته فرأى أرنباً فاتبعه بكل قوة لعله يعثر عليه ويصطاده، ولكن بعد عدو وقفز، وتعب شديد لم يستطع أن يصيد الأرنب، فرجع خائباً مطاطاً رأسه خجولاً، فسخرت به الحيوانات .. هاها الثعلب لم يستطع أن يصيد أرنباً صغيراً، فما إن سمع الثعلب مقاتلتهم إلا أن احتال طريقاً فتجهّم وتمعّر ثم قال: كلا بإمكانني أن افترس فيلة فكيف بأرنب صغير وإنما عرضت عن الأرنب؛ لأنني سمعت أن لحم الأرنب لا يصلح للثعلب!!.

شنّ المجاهدون عملية في مديرية بولاية بدخشان حيث أسفرت العملية عن مقتل ٥٨ جندياً عميلاً وإصابة عشرات منهم بالجروح، وتدمير ٢٢ سيارة ودبابة للعملاء واغتنام كمية كبيرة من الأسلحة تمت القصة.

فاسمعوا من وزارة الدفاع التي جعلت إدارتها الخدومة للدفاع عن الشعب!!!. سلكت طريقة الثعلب فقامت بدعاية كما تعودت فادعت استشهاد ٥١ من المجاهدين وإصابة كثير من المجاهدين في العملية المذكورة.

كما أن أسيادهم (الأميركان) يسلكون نفس الطريقة فكم من عميل قتل في شهر واحد، وكم من خسارة ركبت الاحتلال والعجيب أنهم أجمعوا على أمر واحد وهو إن كان الشعب الأفغاني يرى بعينه الحقيقة، وإن كان يرى يومياً مصائبنا في المعارك، فهذا أمر لا مفيص منه، ولكن هذا لا يكون دليلاً أن نفتضح بأنفسنا أمام العالم، فالإعلام والاقتصاد والقواعد والدول معنا، فأخبروهم بعكس القضية.

مساكين الأمريكان ظنت أن أفغانستان ماء سانع أو شوكلاتة حلوة، فوضعت برائتها فيها ولو كانت تعلم من الأمر شيئاً لما غرقت نفسها حتى أذنيها ولما دخلت أفغانستان، ولذلك تسلم المناصب والأماكن مثل بگرام والأقاليم الاستراتيجية للعملاء كي تنجو بنفسها من جحيم أضرمتها بيديها.

فهل تغني الكذب والدجل والخداع عنهم شيئاً؟؟

كلا! لأنهم ماذا يصنعون بجثثهم الخاملة؟؟

وماذا يفعلون بالمتقاعدين العسكريين الذين رجعوا إلى بلادهم منكسرين وفي بلادهم يعانون من البطالة، ولا يجدون عملاً يكسبهم لقمة عيشهم أو يمكنهم من دفع فواتيرهم المستحقة، ويبحثون يومياً عن أي عمل يؤدونه ولو كان شاقاً، ولكن دون جدوى (كما نقلته واشنطن بوست) .

إن الاحتلال لا تتضايق عليها التفريق، وكذلك على وليدها فالطيور على أشكالها تقع فإلى متى تدوم هذه أوركسترا؟

وإلى متى تعزف الاحتلال والعملاء ألحان الكذب والخداعة؟

ولكنهم رغم هذا أحسنوا التقسيم فالبسالة لنا والدعاية لهم، والنصر لنا والكذب لهم.

إحصائية العمليات لشهر جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ

الترتيب	الولاية	عدد العمليات	الاستشهادية منها	الخسائر البشرية والمادية للعدو				الخسائر البشرية للمجاهدين والمدنيين		
				قتلى الصليبيين	جرحى الصليبيين	قتلى العملاء	جرحى العملاء	تدمير الآليات والعتاد العسكري	شهداء المجاهدين	جرحى المجاهدين
١-	قندهار	١٠٠	٠	٤٠	١٧	١١٦	٥٥	٣٦	٣	٣
٢-	هلمند	١٢٠	١	٦٦	٣٧	٢١٩	٩٤	٢٩	٨	١١
٣-	غزني	٤٥	٠	٨	٣	١١٥	٤٢	١٠	١٠	٩
٤-	خوست	٣٧	٠	٢	١	٣١	٤٥	٥	٠	٠
٥-	نورستان	١١	٠	٠	٠	١٣	١	٠	٠	٠
٦-	ميدان ورك	٧٤	٠	٣٤	٨	٨٧	٦٣	٢٧	٠	٠
٧-	كونر	٦٣	٠	٢٧	٦	٨٣	٦٦	١٠	٧	١
٨-	بكتيكا	٢٦	٠	٨	٩	٧٠	٤٥	١٥	٣	٢
٩-	زابل	٤٣	١	١٤	٩	٢٢	١٦	٣٠	٢	٠
١٠-	لوجر	٣٢	٠	٥	٧	٣٣	٣٥	٨	١٢	٢
١١-	كايسا	١٠	٠	٠	٠	١٥	٩	٤	٢	٠
١٢-	روزجان	٣٦	٠	٢	٣	٢٥	١٥	١١	١	٠
١٣-	بكتيا	١٥	٠	٠	٠	٢٨	١٠	٦	١	٠
١٤-	فراه	١١	١	٠	٠	١٠٩	٩٣	٢	٩	٥
١٥-	كابول	٧	٠	٤	٤	٨	٩	٥	٠	٠
١٦-	ننجرهار	٥٥	١	٢	٠	١٠٣	٨٩	٢٧	٦	٣
١٧-	لغمان	٢٨	٠	٠	٠	٣٥	٢٦	٨	٣	٠
١٨-	هرات	٢٤	٠	١	١	٢٩	٢٢	١٧	١	١
١٩-	نيمروز	١٧	٠	٠	٠	٢٦	٧	٣	٠	٠
٢٠-	بادغيس	١٧	٠	٠	٠	٣٦	٢٧	٤	٢	٤
٢١-	قندوز	٦	٠	٠	٠	١٠	٤	٠	٠	٠
٢٢-	بغلان	٢	٠	٠	٠	٦	٠	١	٠	٠
٢٣-	فارياب	١٣	٠	٠	٠	١١	١٨	٣	١	٠
٢٤-	غور	٤	٠	٣	٠	١	٧	١	٠	٠
٢٥-	بروان	١١	٠	٢	٣	٣	٤	١	٠	٠
٢٦-	بدخشان	١٣	٠	٠	٠	١٠٢	٤٤	٢٨	٩٨	٢٣
٢٧-	بلخ	٣	٠	٠	٠	٢	٠	٠	٥	٠
٢٨-	جوزجان	١٢	٠	٨	٠	١٠	٦	٤	٠	٠
٢٩-	داي كندي	٣	٠	٠	٠	٣	٢	١	٠	٠
٣٠-	سربل	٤	٠	٠	٠	٨	٣	٠	٣	٢
المجموع		٨٤٢	٤	٢٢٦	١٠٨	١٣٥٩	٨٥٧	٢٩٦	١٧٧	٦٦

الطائرات المسقطة:

١- طائرتين بلا طيار في هلمند. ٢- مروحية في ننجرهار - و طائرة بلا طيار.

فضل الكلم في سبيل الله

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال { من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة ومن جرح جرحا في سبيل الله أو نكب نكبة فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها كالمسك } رواه الترمذي

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال { والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك } رواه البخاري

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله يكون يوم القيامة كهيئتها إذ طغنت تفجر دما اللون لون الدم والعرف عرف المسك } رواه البخاري

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين قطرة من دموع في خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله } رواه الترمذي

Al-Fomood

Monthly Islamic Magazine

Seventh Year Issue: 84 April-May 2013

